المشرق

رحلة السائح الروسي دانيال

الى الاراضي المقدَّسة في اول عهد الصليبيين

محاضرة لجناب الوجيه الكسيس بوغوليوبسكي نزيل دمشق

هذه المحاضرة القاها حضرتهُ في نادي مدرسة الآباء اللازريين في دمشق قبل سنتين فأحببنا ان نمرّها لقرّاء المشرق لما تحتويه من الفوائد التاريخية الجليلة بقلم كاهن روسي يدعى دانيال قدم من بلاده البعيدة ليتبرّك بزيارة الاراضي المقدَّسة بعد فتحها على ايدي الصليبيين بثماني سنوات فقط فزار اخصَّ امكنتها ووصفها بطريقة شائقة. وهذه الرحلة طُبعت اوّلاً في بطرسبورج سنة ١٨٦٣ بأصلها الروسي ثم نقلها بترجمتها الفرنسويَّة جمعية الشرق اللاتيني سنة ١٨٨٩ تحت عنوان Itinéraires Russes en Orient (المشرق)

نظر عمومي عن روسية في اوائل القرن الثاني عشر

كان الروس قد تنصَّروا على عهد ملكهم ڤلاديمير سنة ٩٨٨ م (١ . وما كادوا يكتحلون بنور الايمان حتى نزعت قلوبهم الى المواطن التي تقدَّست بمولد وحياة وموت السيد المسيح . فأحبُّوا ان يعاينوها ويتبرّكوا بزيارتها معتبرين لها كوطنهم الثاني الروحي

وقد ذكر التاريخ تقاطرهم الى فلسطين واورشليم منذ القرن الحادي عشر حتى اصبح مذ ذاك الحين حجهم اليها كشيء معتاد . ومما صبر على الزمان من آثارهم اغاني روحيَّة شاعت بين العموم تهيجُ بذكر اورشليم وآثارها الدينيَّة

١) (راجع في المشرق (٧[١٩٠٤]: ٧٥٥ و ٧٩٠) مقالة الاب لونغنك التي عنوانها: روسية سابقًا وحاضرًا)

وفي القرن الثاني عشر بعد فتح الصليبيين الاراضي المقدَّسة زادت رغبة الشعب الروسي الى زيارتها وتوفَّر عددهم جدًّا فكنت ترى كثيرين منهم يهجرون نساءهم واولادهم واقاربهم واملاكهم قاصدين اورشليم ومزارات فلسطين

وقد بلغ الامر الى غاية تخوُّف الرؤساء لسببها ضررًا يحلّ بالبلاد فتُهمل الفلاحة والزراعة وتسود المجاعة على الاهلين. ومن ثمَّ اتخذ الاساقفة يحضُّون الكهنة على صَرْف الشعب عن هذه الزيارات البعيدة التي تعرِّض الوطن الى آفات شتى ومَنْعهم عن ابراز النذور لمباشرتها

لكنَّ هذه الاوامر وفقًا للمثل القائل «ان الممنوع متبوع» لم تبلغ غايتها ولاسيما انَّ الشعب كان يرى الاكليروس القانوني والعلماني معًا يتجشمون هذه الاسفار فيندفعون الى الاقتداء بآثارهم. منهم رئيس اساقفة نوفوغورود المدعو يوحنا فانَّهُ بعد نشره رسالةً في معارضة الزوَّار سار هو الى زيارة اورشليم — محمولًا على زعم بعض المتفكهين — على كتف شيطان غلب الاسقفُ تجربتَهُ فأمرهُ ان يحمله الى المدينة المقدَّسة ذهابًا وايابًا فاضطرَّ ابليس الى مجاراته

فكانت جماهير الزوَّار تقطع المسافات الطويلة لا تثنيها عزمها المشقَّات والاخطار وكان الفقراء منهم يستعطون في طريقهم امَّا الاغنياء فتسير حاشيتهم في خدمتهم. ولم يحجّ كلّ هؤلاء الزوَّار لغاية شريفة مجرَّدة لوجه الله فانَّ منهم كانوا صعاليك يخرجون من وطنهم تَلَهِّيًا وفضولًا ويعيشون بالبلاد سلبًا ونهبًا

أمَّا الطريق التي كان الزوَّار ينهجونها من روسيَّة الى فلسطين فكانوا عادةً يجتمعون في مدينة كياف ثمَّ يركبون سفنًا خفيفة فيقطعون نهر دنيپر (Dnieper) ما لم تصدُّهم القبائل التي على ضفَّتي النهر فيقضي عليهم اذ ذاك ان يسيروا مشيًا الى بلغارية ومنها الى القسطنطينية

وكان معظمهم في القسطنطينية يستأجرون مراكب شراعيَّة فيبحرون الى يافا من بحر مرمرا الى الارخبيل ثمَّ الى بحر الشام سائرين قريبًا من سواحل الاناضول وشمالي سوريَّة يتموَّنون من مدنها ويستريحون الابصار بآثارها التقويَّة. على ان هذه الطريق البحريَّة لم تَخلُ من المخاطر سواء كان من جهة انواء البحر ام من جهة قرصان الاسلام. فكم غرق منهم بهيجان البحر او كم قُتل غيرهم او استعبدوا فبيعوا

في اسواق العبيد في مصر والجزائر !

وكان غيرهم استدراكاً لهذه الموانع يخاطرون طريق البرّ فيقطعون انحاء آسية الوسطى ثمّ بلاد سوريّة الشماليّة او الساحليّة يذوقون في سفرهم الطويل ضروب المشاقّ والاتعاب فضلاً عمّا يلاقونهُ من قطّاع الطرق وعصابات اللصوص . وذلك ما جعل زيارة القدس كفعل توبة للتكفير عن مآثم سابقة لاسيما الاغنياء والاشراف الذين اعتادوا في ذلك الزمان اعمال الجور والظلم فكانوا يرون الاستغفار عنها بذلك السفر المضنك الشاقّ

ومع كثرة الروسيين الذين تكلّفوا زيارة الاراضي المقدّسة قلّ ما كتبوا عنها . ولا غرو فانّ معظمهم كانوا من رعاع الناس وسفلة الشعب مع قلة انتشار التعليم في زمانهم

وكانوا اذا انتهوا من زيارتهم وعادوا الى وطنهم يتهافت الناس الى اكرامهم ويصغون بكل شوق الى ما يروونهِ الزوّار من الاخبار الصحيحة او المخترعة . وهذا ما يجعل قيمة كبيرة للرحلة التي اردنا هنا وصفها التي سمى بكتابتها صاحبها دانيال بكل صدق وبكل سذاجة

التعريف بالرحالة دانيال

دانيل صاحب هذه الرحلة كان راهباً وهيغومانا اي رئيساً على بعض اديرة وطنهِ روسية وقد نسب من اخبارهِ غير القليل الذي ذكرهُ عن نفسهِ في اثناء رحلتهِ وهو في الغالب عبارات دالّة على تواضعهِ وتحقيرهِ لشخصهِ كأنهُ يريد ان القارئ ينسى الكاتب فلا يفكر إلّا في عظمة الاماكن الشريفة التي يصفها

ويلوح من كلامهِ انهُ كان رجلاً دمث الاخلاق عريقاً في التقى محباً لوطنهِ مدققاً في اوصافهِ سليم الذوق راجح العقل لكنهُ لسذاجة ايمانهِ يروي ما يسمعهُ من العموم عن كل مزار دون انتقاد لصحتهِ . وهو في الغالب يذكر ما جاء عن كلّ مكان في الكتب المنزلة . ومما افادنا عنهُ غيرهُ من الكتبة انهُ ولد في روسيّة الجنوبية وانّ رحلتهُ الى القدس الشريف تمّت من السنة ١١٠٦ الى السنة ١١٠٨ كما يستفاد من

اخباره عن الصليبيين واحوالهم بعد فتحهم لها بزمن قليل .

وكانت روسيَّة في عصره في حالة حرجة فكان امراؤها يتحاربون ويتنازعون فزادت القلاقل واستفحل الشر واصبحت البلاد كساحة وغى تقتحمها القبائل المقيمة في حدود الدولة . وكانت كياث نفسها عاصمة روسية معرَّضة لآفات الفوضى حتى انَّ اهلها أعلنوا بعزمهم على مهاجرتها ليلتجئوا الى مملكة الروم . وانتهز كثيرون هذه الفرصة لمغادرة البلاد ليسيحوا في الاصقاع البعيدة . وكانت سوريَّة وفلسطين حين ذاك في هدوء وراحة بعد فتح الصليبيين للقدس وسواحل الشام فأموا اليها فرارًا من نكبات بلادهم وطلبًا لبركة تلك المزارات الشهيرة . ولعلَّ هذه الغايات دفعت ايضًا السائح دانيال الى مباشرة سفره

رحلته من القسطنطينيَّة الى اورشليم

يفتتح السائح دانيال رحلتهُ بكلام يشعر بتواضع نفسهِ ويذكر الغاية التي دفعتهُ لهذا السفر طلبًا لرحمة الله وغفران خطاياه مصرِّحًا بانهُ لا فضل لهُ بهذا العمل لانَّ قداسة الحياة هي قبل كلِّ ترضي الله . وانَّما اراد ان يدوِّن اخبار سفره لكي يبعث ذكرها في قلوب مواطنيه محبة الله فينالوا بذلك اجرًا كالزوَّار انفسهم . ويؤكد لهم انَّهُ يصف الامور كما عاينها واختبرها ليس بسرعة كغيره من السيَّاح بل بطول الاناة والتروِّي اذ قضى ١٦ شهرًا في فلسطين

ثم يذكر طريقهُ من القسطنطينيَّة الى اورشليم بحرًا مدوِّنًا المسافات التي قطعها من مكان الى آخر على الكنيسة الروسيَّة في زمانهِ التي تختلف عن اقيستهم الحاضرة . وهو اذا مرَّ بمكان يذكر خصوصًا ما يجدهُ من الآثار المسيحيَّة كالكنائس ومن اشتهر في تلك الامكنة من الرسل والقديسين والشهداء وينقل ما يسمعهُ من الاهالين عن اخبارهم دون تمييز شيئًا من سنيها فهذه التذكارات الروحيَّة كانت تفعم قلبهُ سرورًا حتى انهُ يصرِّح عن نفسهِ وعن رفقتهِ قائلًا : « انَّنا نسير بلا الفرح حيثما نحلّ »

ومع ذكرهِ لتلك الآثار التقويَّة تراهُ لا يهمل ما لتلك الامكنة من الخواصّ التاريخيَّة او التجاريَّة . ففي أوس يُشير الى رسالة القديس يوحنَّا الحبيب والى المجمع المسكوني الثالث ضدَّ نسطوريوس . ويذكر عن جزيرة ساموس خصب تربتها

وفرة سمكها . وعن جزيرة «كوس» غناها بالمواشي . وقد عاين منجم الكبريت الفاخر الذي يُباع في جزيرة تياوس . وعند مروره في رودس يروي حلول الامير الروسي «اوليغ» في ربوعها مدة سنتين . وقد اتّسع في وصف صاقس (Chio) وصَنَع المصطكى الذي اشتهرت به الجزيرة وكيفية استحضاره مع ذكر خمرها الطيبة . ومما روى عن قبرس انّ في مدنها عشرين اسقفاً وانّ فيها تنبت اشجار اللُبان والبخور

وبعد عدة اسابيع بلغ اخيراً الانبا دانيال مينا يافا ولم يلبث أن سار الى اورشليم ماراً بأدَ حيث أكرم الشهيد الكبير القديس جرجس في كنيسته هناك واسرع الخروج منها خوفاً من غزوات اهل عسقلان المسلمين الذين يترصّدون الزوّار ليحاربوهم ويقتلوهم . وقد وجد عناء عند تَرقُله جبال اليهودية وهو لم يعهد في وطنه غير الصحاري حتى لاحت له اخيراً وعلى بغتة المدينة المقدسة بكل بهائها تُحدق بها الرُبى والتلال وخصوصاً جبل الزيتون فتخلب البصر بمحاسنها . ثم يصف ما خامر قلبهُ من العواطف عند نظره القدس الشريف وما في وسطه واطرافه من الابنية الجليلة ولاسيما كنيسة القيامة وقبر المسيح . فترجّل هو ورفقتهُ الزوّار وسجدوا والدموع تترقرق من عيونهم ذاكرين ما جرى في هذه المدينة من الاسرار الالهية

اورشليم ومزاراتها

نزل سائحنا الروسي ضيفاً في دير القديس سابا وأقام فيه ١٦ شهراً متنقلاً الى كل الامكنة التي ورد ذكرها في الاسفار المقدسة ولاسيما الانجيل الشريف . ولم تخلُ تلك الزيارات من بعض الخطر اذ لم يزل المسلمون في جوار مملكة الصليبيين يعذّبون المسيحيين بضروب النكبات لكنّ الانبا دانيال كان يتحيّن الازمنة الموافقة لئلّا يفوتهُ شيء من المزارات المقدسة . وكان ذا مالٍ واقر فصرَفهُ في سبيل زياراته وفي اقتناء الذخائر التقويّة ليعود بها الى وطنه . ولحسن طالعه وجد في الدير شيخاً مهيباً كان يعرف المدينة المقدسة وجيرتها حقّ المعرفة فقدّم نفسهُ للهيغوماس ليكون دليلهُ في كل انحاء المدينة

فزار اوّلاً كنيسة القيامة واستقرى كلّ آثارها وما تحتوي عليه من المشاهد المختلفة متتبعاً ما يرويهِ الانجيل عن كلٍّ منها ويتسع بالخصوص في وصف قبر المسيح

وما يزينهُ من الحلي ثمَّ يصعد الى الجلجلة ويعدّد آثارها وما يُرى فيها من شقّ الصخر الذي سبَّبتهُ الزلزلة الحادثة عند موت المسيح ثم يذكر قبر آدم وسُرَّة الارض التي يزعمون انَّها مركز كرتنا الارضيَّة وهو في كل ذلك يروي ما كان يردّدهُ اهل تلك الازمنة وشاع في كتبهم حتى في قصائد «دانتي» وربَّما نقلوهُ عن تآليف مصنوعة لا يوثق بها كقولهِ عن جمجمة آدم المقبورة تحت الصليب وكيف جرى اليها دمُ المسيح فغسلها لمَّا انشقت الصخرة بفعل الزلزلة التي وقعت عند موتهِ

ومِمَّا زارهُ في اورشليم من المعاهد القدسية كنيسة علِّيَّة صهيون التي فيها جرى العشاء السرّي ورُسم القربان المقدَّس وحلّ الروح القدس على التلاميذ. ويزعم انَّ هذه العلية كانت دارًا للقديس يوحنَّا الحبيب وانَّ في غرفةٍ بقربها كانت وفاة البتول العذراء مريم. ومِمَّا قالهُ عن تلك الكنيسة انَّها كانت مزيَّنة بالفسيفساء تعلوها قبة راكزة على عَمَد

ولم تَفُتهُ زيارة ضواحي اورشليم كجبل الزيتون وجثسيمانية ومكان صعود الرب وبركة سلوام وقبر العذراء مريم قبل انتقال جسدها الطاهر الى السماء ومغارة بطرس الرسول حيث بكى على خطيئتهِ

ومِمَّا اتَّسع في وصفهِ حفلة سبت النور وما جرى يومئذٍ في كنيسة القبر من ازدحام الجمهور لمعاينة النار المقدَّسة التي على زعمهِ كانت في الحقيقة وقودًا سماويًّا. ومِمَّا اخبرهُ انَّ ملك اورشليم يودوان او بَغدوين حضر بنفسهِ تلك الحفلة الدينيَّة ونال سائحنا دانيال من لطفهِ ان يرافقهُ ويجلس بقربهِ فشاهد اتقاد النور العجيب فلا يشكّ ان ذلك حدث باعجوبة باهرة (١

ادبا دانيال في النهر وفي بيت لحم وحبرون

ولم يكتفِ السائح دانيال بزيارة اورشليم وضواحيها بل اراد ان يسير الى بحيرة

(١) مهما كان من امر ذاك النور في زمن الصليبيين إلَّا اننا بيَّنا مرارًا انَّ النور المذكور الذي يُرى سنويًّا في كنيسة القبر على يد بطريرك الروم هو نور طبيعي لا اثر فيهِ لاعجوبة (راجع المشرق ١٢ [١٩٠٩] : ١٩٣ و٢١٦ وخصوصًا ١٦ [١٩١٣] : ١٨٨-١٩٧

لوط ونهر الاردن فماين الجبل الذي صام فيه الرب اربعين يوماً ثمّ تبطّن الوادي العميق الذي يُطلّ عليه دير القديس سابا حيث ترهّب القديس يوحنا الدمشقي وغيره من كبار النسّاك وزار في طريقه اديارًا أخرى واغتسل في نهر الاردن في نصف ليل عيد الغطاس تذكارًا لعمودية الربّ مع عدد لا يُحصى من الزوّار. ودخل مدينة اريحا ملتفتاً الى ما جرى فيها من الاحداث في أيّام يوشع بن نون وفي عهد السيد المسيح الذي نزل في بيت زكّا

وزار ايضاً بيت لحم ومغارة مولد السيد المسيح وقبّل مذودهُ المقدّس ووصف الكنيسة الجميلة التي اقامتها القديسة هيلانة فوق المغارة وتجوّل في المدينة وذكر شيئاً من تاريخها ومن محاسنها الطبيعيّة. وزار كذلك بيت زكريّا حيث وُلد يوحنّا المعمدان بعد أن حظيت أمّهُ اليصابات بزيارة مريم العذراء. فوجد هناك كنيسةً على اسم الصابغ

وقصد مدينة حبرون المعروفة بمدينة الخليل وزار ستديانة ممرا حيث جلس ابراهيم وظهر له الربّ تحت صورة ثلثة شبان. فأراهُ الثالوث الاقدس فرأى ثلثةً وسجد لواحد. ثم نزل الى مغارة مكفيلا حيث قُبر فيها ابرهيم واسحاق ويعقوب ويوسف ووصف ذاك المدفن الذي بقي محجوباً مئاتٍ من السنين لا يُسمح لاحد النظر اليه

زيارة الاردن ودانيال للناصرة والجليل

وتيسّر لسائحنا بعد زمن السفر الى بقيّة الاماكن المقدّسة فرّ بعمواس فوجدها قاعاً صفصفاً بفعل الاعداء. ونزل الى ساحل البحر فرّ بيافا وذكر عجائب الرسول بطرس فيها ثمّ عرّج الى ارصوف وقيصرية وعاين جهات الناصرة فدخل حاضرتها نابلس ورأى بئر يعقوب وزار سبسطية وهو يزعم انّ فيها حُبس القديس يوحنّا المعمدان وقطع رأسه (والصواب انّهُ قُتل في حصن المُغير (Machéronte) شرقي بحر لوط)

ثمّ طاف في جهات الجليل فوصف الناصرة وكنيستها الكبيرة المبنيّة فوق بيت العذراء وشهد مكان بشارة الملاك جبرائيل ومقام الطفل يسوع في اوائل حياته وشبابه. وكذلك ذكر قبر القديس يوسف في مغارة هناك يسيل منها شبه دهن يشفي المرضى. وحلّ ضيفاً في بيت هذا القديس الذي كان الصليبيّون عمّروهُ بعد خرابه فاستقبلهُ الاسقف اللاتيني واكرم وفادتهُ

ثمَّ انتقل من الناصرة الى قانا الجليل ورقي الى قنَّة جبل الطور وصلَّى هناك في كنيسة التجلي وكنيسة النبيَّين موسى واليـاس ثم رحل الى بحر طبريَّة فتبـادر الى فكره ما جرى هنالك من الآيات الباهرة سواء كان في البحيرة ذاتها ام في سواحلها في كفرناحوم وصيداء الجليل وصعد منها الى ينابيع الاردن وتوغَّل في البلاد ما وراء نهر الاردن فزار جرش وبيسان والمدن العشر

وخصَّ هذه البلاد السورية بزيارة فدخل مدينة عكَّا وهي حينئذٍ في ملك الصليبيين وسار شمالًا فمرَّ بجبيل وترقَّى الى جبل الكرمل حتى المكان الذي حكم به ايليَّا على قتل كهنة البعل وواصل مسيرهُ شمالًا فاجتاز بصيـداء ثمَّ ببيروت ذاكرًا اعجوبة ايقونتها لمَّا ضربها بعض اليهود فسال منها الدم وآمن بسببهـا كثيرون فاعتمـدوا. وكذلك اتى بذكر الاخوين يوحنَّا واركاديوس اللذين اتيا الى بيروت ليدرسا فيهـا الفقه (اطلب قصَّتهما في المشرق ١٢ [١٩٠٩] : ٦٩٥ــ٧٠٦) ولم يحبَّ دانيال ان يمرَّ بقرب لبنان دون ان يزورهُ فذكرهُ واشار الى ثلوجهِ الغرَّاء. ولعلَّه اتخدع باسمهِ لبنان فروى انَّ فيهِ ينبت شجر اللُّبان

هذه خلاصة سياحة دانيال الهيغومانوس الروسيّ التي ادرك بها غاية متمنَّاهُ فانفتل راجعاً الى بلادهِ على طريق البحر من يافا الى القسطنطينيَّة لكنَّهُ أُصيب هو ورفقتهُ بمصيبةٍ كانت تتكرَّر في ذلك الزمان فانَّ القرصان المسلمين ادركوا سفينتهم عنـد جزيرة بتراس في بحر اليونان فهجموا على مركبهم ونهبوا ما وجدوهُ وسلبوا الركَّاب اموالهم. وكأن دانيال لا يحسب حساباً كبيرًا لهذه البليَّة اذ نجا من ايديهم سالمًا بعد النعمة التي نالها بزيارته قبر المسيح

ولمَّا رجع الى وطنهِ أتحفنا بهذه الرحلة الشائقة التي هي اوَّل اثر من جنسها لكاتب روسيّ. ولنا بعدهُ اسفار غيرها باشرها المؤمنون الروسيُّون وكأنها تُشعر بايمـان حيّ كان يبعث في القلوب الرغبة الجمَّة الى الاراضي المقدَّسة فيتجشَّمون المخاطر ولا يبالون بما يقاسونهُ من المشقَّات حبًّا بربِّ فداهم بدمهِ الذكي ليشاهدوا آثار محبَّتهِ نحو البشر. وبـذلك كانوا يخالفون الروح العصريّ الذي يفضِّل قبل كلّ حبّ الارض والمنافع الزمنيَّة على حبّ العالم العلوي وطلب الخيرات الروحية السرمدية

رحلة الى شمالي لبنان

لحضرة القس انطونيوس شبلي اللبناني (تابع)

دير ايليج الحديث

لقد عرفنا من الكتابات السابقة تاريخ دير سيدة ايليج القديم فيجدر بنا ان نأتي على تاريخ دير ايليج الحديث وكيفية نشأته وانتقال الرهبان من الدير القديم اليه . فتشنا سجلاته وبعض اوراقه حتى عثرنا على نبذتين خطيتين الاولى كانت بين اوراقنا وهي بخط المرحوم القس اغناطيوس الخازن الذي ترأس على دير ميفوق (ايليج) . والثانية نقلها المرحوم القس مخايل غوش الشُّوري عن احد سجلات او اوراق دير ميفوق على ما عرفنا وكلتاهما تميط اللثام عن تاريخ هذا الدير . اما النبذة الثانية ايضاً للقس اغناطيوس المذكور لتوقد همته وولوعه بفن التاريخ وله عدة آثار تاريخية في روزنامات اديارنا كتبها بخطه الكرشوني او العربي الجميل . وهو الذي نسخ روزنامة دير ميفوق القديمة ورتبها بحسب ذوقه السليم . وما لا شك فيه ان كاتب هذه النبذة الثانية قد استفاد اخبارها من الرهبان مؤسسي الدير الجديد انفسهم واضاف اليها معلوماته الدقيقة . فكشف لنا بها القناع عن تاريخه فبان لنا باكمل مظاهره . وها نحن نثبت هاتين النبذتين التاريخيتين المذكورتين بحرفيتهما لما تحويانه من الفوائد

﴿النبذة الاولى﴾ قال القس اغناطيوس الخازن بعد مقدمة وجيزة :

« اني لما نظرتُ روزنامة حساب دير ميفوق هذا درّتْ من تمادي الزمان رمتُ ان انظّم غيرها واضماً في اولها شرحاً وجيزاً في تقلُّب احوال هذا المكان (١ فاقول : ان دير سيدة ميفوق الفوقاني قد بُني في زمان مَكْث النصارى قديماً في قرية ايليج

---

١) لم يدوّن شيئاً من هذا الشرح في مفتتح روزنامة دير ميفوق التي نسخها بخطه كأنه طرأت عليه اشغال صرفته عن عزمه

المعروف بالوادي. وقد سكنهُ رهبان كانوا يعيشون فيهِ عيشة التورّع متفرغين لعبادة الله تعالى

«ثمَّ من بعد انهدام هذا الدير من جراء تركهِ مدَّات طويلة رجع اليه القس داود وبطرس ويوحنَّا فعمّروهُ. وقد تشرَّف بجلوسهِ كرسيًّا لبطريرك طائفتنا المارونية. وسكنهُ جملة بطاركة مغبوطين فشرَّفهُ اولًا البطريرك بطرس الذي عيَّنهُ كرسيًّا بطريركيًّا ثمَّ جلس بعدهُ البطريرك غريغوريوس الحلاني ويعقوب الواماتي(١ . ثمَّ بعد مدات طويلة جلس فيهِ البطريرك يعقوب ودانيال الحدشيتي ولوقا البنهراني وشمعون وحنا وجبرائيل حجولا الذي مات شهيدًا سنة ١٣٦٧ ثم جلس فيهِ البطريرك يوحنا الحاجي الى سنة ١٤٤٠ (٢ وبقيت الرهبان تسكنهُ بالاعصار المتتالية. وقد كان البعض من البطاركة جعل ديرًا لماري سركيس في قمَّة الجبل فوق المغارة النابعة منها المياه شمالي دير سيدة ميفوق. وهو الآن خراب

«اما قرية ايليج هذه فهي قائمة في بلاد جبيل والبترون. فدير السيدة الفوقاني هو تابع بلاد البترون. وكان النهر الجاري شمالًا حذاء هذا دير السيدة المنحدر في وسط ايليج هو الحدّ الفاصل بين البلادين. فتكون هذه القرية منقسمة شطرين احدهما تابع بلاد جبيل والآخر بلاد البترون. وكانت قائمة كنيسة على اسم مار يوحنا شرقي هذا الدير. ويؤخذ الآن من بعض مناشير بطريركية ومراسيم من طرف الحكَّام ان ايليج كلها تابعة جبيل وقد كانت مسكنًا للنصارى كما ذُكر. وكان يوجد فيها جمٌّ غفير من الابطال كما تخبر التواريخ عنهم. وكان يحكمها مقدَّمون نظير بقية قرى بلاد جبيل والبترون. وكانت السراي (دار الحكم) التي يسكنها الحاكم قائمة مكان هذا الدير (اي دير ميفوق الحديث) منشيَّد على اسم السيدة. غير ان الفتن التي كانت جارية في هذه البلاد قد احدثت خوفًا واضطرابًا وكانت كل قرية تقوم بحاكم واحد مخصوص. ولما كان يحصل على قرية ما جورٌ او مثاقلة لم تكن القرية الاخرى القريبة اليها تساعدها. ومن تسلُّط الامم الغريبة على هذه البلاد ما عاد امكن النصارى الاحتمال فتركوا بلادهم هذه وذهبوا الى كسروان والشوف تابعين للشيخ ابي نوفل

١) راجع تاريخ الدويهي ص ١٣٦

٢) راجع تاريخ الدويهي ص ١٣٦

الخازن الذي ذهب من جاج وقطن في تلك المحلات فسكنوا معهُ متنقلين في كل وقت بمحلّ ولم يبق في هذه البلاد إلّا القليل جدًّا وهم رعاة مواشي

«وكذلك في ايليج هذه لم يبقَ احدٌ مستقرًّا الى ان جاء المتاولة بنو حماده من العجم وتملكوا هذه البلاد بتمهُّدهم للدولة العثمانية بدفع الاموال. فسكن هذا المحل (اي قرية ايليج) المشايخ الحمادية وحكموا البلاد. وموضع هذا السراي الذي كان انهدم منه بعض امكنة سكن الشيخ اسماعيل حماده وبنى فيه اماكن اخرى وجعلهُ دارًا لهُ . ولما حكم الامير يوسف الشوف وكسروان ظهرت مثاقلات على النصارى القاطنين في هذه البلاد فحاربهم وبكلّك ارزاقهم فلم يبقَ لهم ما يكفيهم لمعاشهم. اما وادي ايليج هذه فقد سلّمها للرهبنة اللبنانية بموجب حجّة شرعيّة . . . »

﴿النبذة الثانية﴾ وهي مصدَّرة بهذا العنوان : «تاريخ تأسيس دير ميفوق» قال واضعها :

«في سنة ١٧٦٦ تسلّمت الرهبنة اللبنانية دير سيدة ايليج الكائن في بلاد البترون في سيادة الامير يوسف شهاب حاكم البلاد وذلك بسعي واعتناء جناب الشهمَين الشيخ ابو فارس سعد والشيخ سمعان البيطار اللذين كانا صاحبي سرّ الامير المذكور وتسلّمي ديوانه. وتمّ ذلك بموجب حجج وصكوك سلّمها الامير الى الرئيس العام الاب اقليموس المزرعاني

«وبعد ان تسلّم الاب العام الحجج اخذ يجمع الرهبان الى سيدة ايليج حيث سكنوا اولًا مدّة سبع سنين فاجتهدوا باصلاح المحلّ وعمار ما كان مهدومًا منهُ ورتّبوا فيه امكنة لسير النظام القانوني كالمائدة والكلار ومواضع الرقاد ومقبرة لدفن الرهبان. وهي المعروفة الى يومنا هذا تجاه قبر المطار على كتف الطريق وقد دُفن فيها جملة رهبان

«وفي سنة ١٧٨٢ كأسوا الكنيسة المذكورة لان كلسها كان قد تساقط من مرور الايام ومن جور الظلم والحكام كما نرى ذلك مسرودًا فيما يأتي من كتب التواريخ ولاسيما تاريخ البطريرك يوحنا الجاجي . . . (قد مرَّ ذكر ذلك فليس من فائدة في اعادته هنا)

«ولنرجع الى احوال ابناء الرهبنة فنقول: انه بعدَ اقامتهم بدير السيدة افتكروا

في ان يقيموا لهم ديرًا جديدًا محكم البنيان فاتفق رأيهم اولًا ان يبنوهُ على الثير الذي هو شمالي نبع الحريش حيث قائمة الان حارات الشركاء. فبعد ان وضعوا الاساس كما تراه الآن حضر اليهم الشيخ سمعان البيطار وفنّد رأيهم وبيّن لهم عدم صوابيّته واشار عليهم بان الاوفق والأصوب ان يعمّروا الدير حيث هو الآن لكي يملكوا دار المشايخ المتاولة. ورأيهُ كان صوابيًا لانّهُ ربما تغيّرت الاحكام فيحصل للرهبان متاعب اذا لم يكونوا واضعين يدهم على الرزق ولاسيما على الروزنامة

" فامتثل الرهبان امرهُ وانحدروا الى ميفوق وباشروا عمار المشى الغربيّ وبنوا الغرف على ظهر القبو الذي كان قائمًا قبل دخول الرهبان . وعلى قول البعض ان هذا القبو كان باقيًا من عمار المُقدَّمين ثمَّ سكنهُ المتاولة الذين خلفوا النصارى في وادي ابليج بعد تقلّب الاحكام. ثمَّ انهم بعد قيام الغرف اخذوا يبنون القبو القبلي العروف الآن بكلار الخمر والكلس وكانوا يعقدون الريش (الحجارة) على التراب. وعقدوا كرخانة الشمر والمنزول والقبو الشرقي ما عدا القناطر التي امامه (وهذه عمّرها الاب عبد الاحد البكاسيني كما ستعرف ذلك). وقد عقدوا المائدة ايضًا وكانت قبل ذلك بالقبو الشرقي

" ان ابناء الرهبانية كانوا في بداية عمارهم دير ميفوق يسكنون في السيدة (الدير القديم) كما قلنا. يذهبون اليها مساء بعد فراغهم من الشغل لاجل قيام القانون فيها — ولكن بعد عقدهم كرخانة الشمر جعلوا فيها مذبحًا حيث ترى الحنيّة فيها للآن وصاروا يكملون فيها الاشياء الروحية . ثمَّ جعلوا المنزول الذي هو بغرب البوّابة كابلّة على اسم مار يوحنا وعيّنوهُ كنيسةً للقداس والصلاة. ثمَّ عندما عقدوا المائدة المعروفة الآن بناحية الشمال من جهة الدير (التي كان قائمًا منها قبل دخول الرهبان طابقها الارضيّ) مالوا الى تكميل الامور الاهية هناك . وقد لبس فيها الاسكيم الملائكي جملة من الرهبان وهم اخبرونا عن ذلك. وكان من جملتهم الاب سرابيون العربانيّة . وظلّ الرهبان يقضون واجباتهم في هذه الكنيسة الى ان قامت الكنيسة الحاليّة كما ستعرف ذلك

"ان الرهبان في ابتداء دخولهم الى دير ميفوق قد قاسوا اتعابًا واهوالًا عظيمة حتى كادت حياتهم تتسلاشى من كثرة الزعب والخوف واحتمال المسبّات والشتم من

المشايخ المتاولة الذين كانوا يتردّدون الى هناك . ولانهم كانوا طُردوا من هذا المحلّ بقوّة واقتدار سيف سعادة الامير يوسف كما تثبت ذلك تواريخ ذاك العصر . واما ما سُلب وسُرق من ارزاق الدير فنترك التكلّم عنه جانباً لئلا يطول الشرح ولكن لاجل التلميح نذكر حادثتين وهما : ان المتاولة سلبوا مرّةً كل نحل الدير ومرّةً ثانية سرقوا كل البقر . ومن جراء هذه الحوادث وخلافها كان الرهبان بعد فراغهم من الاشغال يذهبون اثنين وثلاثة الى الاحراش والوديان والمغاور فيرقدون هناك في مشالحهم خوفاً من كبس المتاولة لهم . وكانوا هناك يخبزون (الله) على الرماد ليقتاتوا كما اخبرونا هم انفسهم . ومن جملتهم الاب ترما شرتون والاخ نيلوس بكاسيني . واما امتعة الدير فكانوا يخفونها في الارض او يأخذونها معهم الى الاحراش مثل آلات العمار واواني النحاس

«ان خوف الرهبان من المتاولة كان صوابياً اولاً لانهم اي المتاولة كانوا مقتدرين في ذلك الوقت . ثانياً لان الحاكم (الامير يوسف) كان بعيداً عن الرهبان وكانت البلاد خراباً والنصارى بعيدين عنهم وقلائل . اذ ذاك ما كان لهم انيس او محام إلّا الوحوش . وكانت الثورة رابطة الطرق لاسيما طريق حدث والحفد لحد جبيل . وكان السير موجوداً بكثرة في ارض الدير مثل العريا ووطا عيطا

«واما سعادة الامير يوسف وجناب المشايخ كراخيته فكانوا يمدّون الرهبان بالحماية والاسعاف وينشطونهم على احتمال الشدائد وكانوا يبذلون كلّ جهدهم في اسعافهم حتى يعمروا دير ميفوق . وذلك اولاً لمجد الله تعالى . وثانياً رغبةً في عمران البلاد التي كانت خراباً بالكلية كما اشرنا سابقاً وذلك من زيادة الجور والظلم ومصايب الايام . وان سعادته بعد ان مهّد الاحوال وقهر مشايخ المتاولة وتسلّم بلاد جبيل والبترون شرع يبحث في كيفية استطاعته عمار البلاد وقيام المزارع التي كانت خربت مثل رام وحدتون وراشا ومار ماما والدوق . فبعد المخابرة بديوانه بهذا الخصوص تمّ الرأي على ان البلاد لا تعمر ولا يتجرأ احدٌ على التملك فيها ما لم يأتِ الرهبان اللبنانيون ويسكنون فيها . فامر حينئذٍ سعادته بتملك الرهبان دير سيدة ايليج وما يُعرف به من الاملاك والاحراش مثل مزرعة القطّاره ريرناسا ومغارة عبيه ومار سابا واراضي ميفوق وزيتون حلتا وطاحون الجوز وكرم الشيخ ووطا عيطا وحقلة الحفد ومار

سركيس على القاطنين. كما انه ملكنا ايضاً دير كفيفان وما يتبعهُ من الاراضي وانطوش جبيل ودكاكينهُ واراضيهُ والكنيسة الكبيرة وباقي كنائس السهل ودير حوب في تنُّورين وما يُعرف بهِ من املاكه وحدوده ويتبعهُ كنيسة مار ضومط الرطا وعين الراحة بحدودها

«فلما توطَّنت الرهبنة في هذه الحلَّات كلها وبدأت تظهر فضائلها وافضالها المرضية لله والقريب واخذت تعتبر اديرة حفظت فيها القانون بكل صرامة وشدَّة ارتضى حينئذٍ النصارى ان يتملكوا المزارع والقرى من سعادة الامير ويعمروها ويسكنوا فيها. وكان كل ذلك بواسطة الشيخ سمعان البيطار. وكان الامير يرسم عليهم الارزاق بالميرة فقط. واول من تملَّك حدترن اثنان من بجة. ولا يليق بنا ان نهمل ذكر ما ملكنا ايضاً سعادته اعني دير مار الياس الراس مثل كفرخلُص قرب قرنعون وطاحون البترون ودكاكين فيها والمجدل ومزرعة مهرين

«وانه من حين تسلمت الرهبنة دير سيدة ايليج سنة ١٧٦٦ الى سنة ١٧٧٥ لم يكن يُقام على رهباننا اللبنانيين القاطنين هذا الدير رئيسٌ شرعيٌ من الرؤساء العاملين والمدبرين لانهم — اي الرهبان — ما كانوا امتلكوا الراحة التامة. ففي كل مدَّة كانت تصيبهم مصيبة فضلاً عن قلَّة عددهم وعدم تصوين الدير بحسب رسم القانون. بل كان الاب العام يلاحظ عليهم اما بذاتهِ عندما يزورهم واما بواسطة وكيل من قبلهِ بصفة رئيس يسهر على تمشية النظام الرهباني وان يكن كل واحدٍ منهم يجدُّ كل الجدّ في السير بموجب الرسوم والقوانين وذلك كما اتصلت اخبارهم الينا بالتناقل والتسلسل

«وفي سنة ١٧٧٥ أقيم رئيساً شرعيًا عليهم الاب مبارك وهو اول رئيس ترأس على دير ميفوق. وخلفهُ الاب روفايل بقاع كفره وبقي رئيساً خمسة مجامع اي خمس عشرة سنة

«ومن سنة ١٧٦٦ الى سنة ١٧٩١ كانت الرهبنة تجدُّ لكي تقيم لها ديراً مصوَّناً من جهاتهِ الاربع بحسب رسم القانون. وبعونهِ تعالى قد تمَّ مُرادها وذلك في المدة المذكورة

«وفي سنة ١٧٩٢ باشروا بوضع اساس الكنيسة بزمان رئاسة الاب روفايل

المذكور على الدير في مجمعه الرابع. والبنّاء الذي بناه هو الاب تاودروس واخوه الاخ مبارك من صليا الشوف قرب دير مشوشة وما انتهى عمارها الّا بعد ثلاث سنين. واما موضعها فكان قبواً يربط فيه المتاولة خيلهم وعلى ظهره برجٌ للحمام. والاب سرابيون المربانيّة الذي شاهد في هذا القبو معالف الخيل والاخ اندراوس التنّوري اخبرانا عن ذلك

«وفي اليوم السابع عشر من شهر ايار سنة ١٧٩٨ نهار خميس الصعود كرّس كنيسة سيدة ميفوق هذه الطران بولس اسطفان الغسطاوي كما هو مسطّر على حائطها من الداخل لجهة يمين المذبح. وكان رئيساً على الدير الاب مبارك الباقوري الذي أُقيم رئيساً على الدير سنة ١٧٩٦ خلفاً للاب روفايل بقاع كفره. والاب مبارك هذا شاد حارة الجوز ورمّم الطاحون واشترى الفسحة من اهل كفر حزير كل موضع قدم باربعين غرش

«وفي سنة ١٨٠٩ بنت الرهبنة محقن نبع الحريش بزمان رئاسة الاب اقليمس الشبابي على الدير الذي اهتمّ بشغل ارزاقه وصاغ الكنيسة جملة قناديل فضّة وانك تراها مكرّمة (١)

«وفي سنة ١٨١١ عمّر الرهبان قناطر المشى الشرقي الاسفل وعقدوا منها قبواً لجهة الحوش. وكان البنّاء احد ابناء الرهبانية الاب مرتينوس ديك الجدي. ثمّ عمروا صفّين من الغرف بالظهر سنة ١٨٢٠ وقد تمّ عمار هذا المشى بزمان رئاسة الاب اغناطيوس بليبل على الرهبانية والاب عبد الاحد البكاسيني على الدير. وانشأ الذي بنى الطابق العلوي هو الاب عبدالله اهمج

«وفي زمان رئاسة الاب موسى خرايب صبّاح عمّر طاحون البستان واشترى جرساً لكنيسة السيدة وذلك في مجمعه الثالث

«وفي عهد رئاسة الاب مكاريوس وادي شحرور سنة ١٨٣٢ اشترى الثريّا الزجاجيّة الكبيرة المعلقة بالكنيسة وبدلةً ثمينة صفراء

«وفي سنة ١٨٣٧ برئاسة الاب جبرايل حريصا اشترى بدلةً ثمينة بيضاء بمبلغ ١٥٠٠ غرش واشترى ايضاً ارزاق مار يعقوب الحصن بكاملها بقيمة خمسين الف

(١) قد بيعت هذه القناديل في سني الحرب

غرش والشمدانين النحاسيين الكبيرين الموضوعين في الباب الملوكي

«وفي سنة ١٨٤٥ برئاسة الاب لياوس التنوري تمّمَ محقن المحورة وكان البنّاء الاخوين اجناديوس وعبدالله التنوريين

«ان دير ميفوق ظلَّ ديرًا واحدًا من حين دخول الرهبان اليه حتى عُقد المجمع العام بدير طاميش سنة ١٨٤٧ . وفيه تداول الاب العام عمانوئيل الشبابي مع مدبريه بشأن بعض املاك اديار متفرقة لا يمكن الرؤساء ضبط مداخيلها فارتأوا ان يفصلوا بعض هذه الارزاق عن اديرتها ويعمروا فيها اديرةً جديدة وبذلك تحصل الفوائد العظيمة للطرفين. وارسل الاب العام الاب اغناطيوس شكري عند غبطة البطريرك يوسف الخازن يلتمس له البركة والاذن بذلك فتنازل غبطتهُ ومنحهُ البركة والاذن بقيام هذه الاديرة واثبتها

«واما الاديرة الجديدة التي قرَّ الرأي على انشائها فهي دير عشاش وجعلوهُ على اسم القديس جرجس واقاموا عليه رئيساً الاب اندراوس القرطباوي. ودير الجديدة وكلاهما بارض الزاوية وجعلوهُ على اسم القديس انطونيوس البادوي واقاموا عليه رئيساً الاب لياوس وطا حوب (التنوري من سنة ١٨٤٧ـ١٨٤٩) ودير القطّاره وجعلوهُ على اسم القديس يوحنا مارون ورأسوا عليه الاب اغناطيوس التيني. ومزرعة قُبَيع كان اشتراها الاب العام عمانوئيل التيني سنة ١٨٣٨ في مجمعه الاول. وفصلوا ايضاً من ارزاق دير مشموشه مزرعة رشعات وقسماً من ارزاق بجتين وشيَّدوا فيها ديرًا على اسم القديسة تقلا ورأسوا عليه الاب نعمة الله زحلتا . ولاجل راحة رؤساء هذه الاديار الجديدة كتب الاب العام والمدبرون صكوكاً وحججاً بينها وبين الاديرة القديمة المفصولة منها وسلَّم كل رئيس حجة ديره . وقد حدثت فيما بعد فتنة وبلبلة من رؤساء الاديرة القديمة واظهروا عدم رضاهم بفصل بعض ارزاق اديرتهم وضمّها الى الاديرة الجديدة ولكن ما لبث ان تلافاها الاب العام

«ثمَّ اننا لا يليق بنا ان نهمل ما عملهُ الاب سابا العاقوري في مدة رئاسته العامّة قبل مجمع قسمة هذه الارزاق وعمار الاديار المذكورة فيها. فانهُ سنة ١٨٤٥ عقد مجمع مدبرين في دير قزحيا وقرَّر فيه فصل ارزاق مار يعقوب الحصن (دوما البترون) عن املاك دير ميفوق وانشأ فيها ديرًا جديدًا وعيَّن له رئيساً الاب افرام بقاع كفرا.

صورة نبع وادي ايليج

وفصل ايضاً الارزاق التي تخص وظيفة الرئاسة العامة في بلاد كسروان وجعل فيها ديراً على اسم مار روكس (مراح المير) ورأس عليه الاب نيلوس غباله

«وفي رئاسة الاب اقليمس القرطباوي على دير ميفوق سنة ١٨٤٧ فُصلت مزرعة القطّاره وغيرها من املاكه عنه وشُيد فيها دير جديد

«وفي رئاسة الاب حنانيا الحصروني على دير ميفوق سنة ١٨٥٠ عمّر طاحون الدلبة ورمّم طاحون نهر الجوز التي انفق عليها ٤١٠٠ غرش وقد اهتمّ بتحسين املاك الدير . . . » (انتهت النبذة الثانية)

※

قد ظلّ دير ميفوق على هيئته القديمة هذه الى سنة ١٨٩١ التي فيها تأسس عليه المرحوم الاب انطونيوس المشمشاني فجدّد بناءهُ بحسب الفنون الهندسيّة الحديثة . ثمّ خلفهُ في الرئاسة الاب نعمة الله نعمه اللحفدي سنة ١٨٩٥ فبقي الى سنة ١٨٩٩ ثمّ حضرة الاب نعمة الله مجلّي السرعلي الذي تأسس عليه ثلاث سنين نهايتها سنة ١٩٠١ بنى في خلالها القسم الجنوبيّ من الطابق الاول والثاني وكل القسم الشرقي . وقد اصلح أثاث الدير وحسّن اراضيهُ فتوفّرت مداخيله . وكان كلٌّ من هؤلاء الرؤساء يبني جزءاً منه حتى يتم بنيانه كلهُ . وان حضرة الاب جرجس العادي وضع اساس كنيسته الجديدة ولم يكتمل عمارها بعد

وفي سنة ١٩١٣ عيّنت الرهبانية دير ميفوق هذا مدرسةً عامّة تتلقّى فيها الطلبة العلوم العصرية وعهدت برئاستها الى حضرة الاب مخايل الاهدجي وبإدارتها الى حضرة الاب العالم جبرائيل مجلّي السرعلي احد تلامذة كليّة القديس يوسف في بيروت

وقبل مبارحتنا دير ميفوق نذكر بعض مخطوطات مكتبتنا الموضوعة حاليًا فيه وقد بذلنا تعباً وفيراً في اقتنائها

مكتبة دير ميفوق

١ تاريخ الازمنة للبطريرك اسطفان الدويهي . ٢ شرح المنظومة الرحبية في المواريث لعبدالله الشنشوري الشافعي المطبب بالجامع الازهري وقد انتهى من تأليفها في ١٧ شوال سنة ٩٨٤هجرية . ٣ كتاب اخبار روحية . ٤ رسالة في الصلاة العقلية للقس جبرائيل فرحات . نسختان من كتاب «شرح بعض عقائد نصرانية تأليف المطران يوسف الحصروني مطران

طرابلس الشام الذي كان اسمه قبل التكهين نعمة الله بن شمعون المارواني ؛ ٦ كتاب يحتوي على فحص المتقدمين الى قبول الدرجات الكهنوتية بنوع السؤال والجواب وعلى كتاب دانيال النبي . ٧ نسختان من مختصر كتاب كليكوس السلمي . ٨ القلب المنسحق تعريب القس جبرايل فرحات سنة ١٧١٧ . ٩ خمس نسخ من التحفة السرية . له ايضاً . وقد وضعها سنة ١٧٣٠ . ١٠ نسختان من الراهب المشتاق عربهُ القس يوسف الحلبي سنة ١٧٠٩ (١ . ١١ كتاب يحتوي شرح الغفران الكامل للبطريرك يوسف حبيش وبعض مناشير له وللمطران عبدالله بليبل . ١٢ نسختان من مدخل العلوم للقس واكيم البابلي . ١٣ كتاب افكار وتأملات لكل يوم من ايام الشهر . خط قديم . ١٤ التعليم الرهباني ليلاديوس بخطه . وقد طبعناهُ في مطبعة حريصا سنة ١٩٢١ (٢

١٥ مختصر اللاهوت لاحد الرهبان اللبنانيين . ١٦ تاريخ مذابح سوريا سنة ١٨٦٠ نقلهُ عن الافرنسية القس بطرس ثابت الديراني اللبناني . ١٧ كتاب العظات الادبية مجلدان تأليف القس نثانيل جوهرجي اللبناني . والمجلد الثاني يشتمل على خمسين عظة بخطّ مؤلفه سنة ١٧٦٣ . ١٨ نزهة العبّاد للقس اسطفان ورد (٣

١٩ الجزء الثاني من كتاب عنوان البيان وبستان الاذهان تعريب القس بطرس الترزي اللبناني . ٢٠ مجموعة اشعار للقس اغناطيوس الحازن . ٢١ رسالة ردّ على الشيخ صالح بن منصور المعروف بالكوثراني المتوالي بقلم القس جبرائيل فرحات . ٢٢ ثلاث نسخ من رسالة الفوائد في قوانين الفرائض لفرنسيس ايضاً . ٢٣ مجموعة اشعار سريانية . ٢٤ نسختان من الفرائض السرياني [illegible] سنة ١٧٣٠ . ٢٥ ديوان البدع للسيد فرحات . ٢٦ جزء من كتاب النجاة للمطران سمعان عواد (٤

٢٧ كتاب الفصاحة . ٢٨ نسختان من دفع الهمّ لايليا مطران نصيبين . وقد طبعهُ حضرة المروي قسطنطين الباشا . ٢٩ كتاب خطبات ادبية او ايضاح اربعين خديعة وكشفها للخاطئ تأليف ثاوذوروس غناويوس من رهبان مار فرنسيس . . . «عربهُ المحوري ابراهيم جلوان من تلاميذ مدرسة الموارنة برومية» . هو بخط معربه بالكرشوني سنة ١٧٣٠ في مدينة طرابلس

٣٠ نسختان من رسالة القس يوسف مارون الطرابلسي في بيان شرف الرهبنة اللبنانية والطائفة المارونية . ردّ بها على احد الملكيين . ٣١ مجموع عظات للبطريرك اسطفان الدوجي والمطران سمعان عواد والمطران يواصاف البكتاري والاب انطونيوس مبارك المارواني . ٣٢ اربع نسخ من كتاب العلم الطيبي للعلّامة السماني . ٣٣ تفسير بعض صعوبات في الكتاب

---

١) طالع ترجمة حياته في تاريخ سوريا (المجلد ٨ ص ٥٤١)

٢) ان كتاب المنهج الامين للاب بلاديوس هو غير كتابه التعليم الرهباني الذي عنونه مؤلفه نفسه بهذا العنوان . راجع المخطوطات العربية لكنيسة النصرانية (ص٦٢)

٣) طالع ترجمته في تاريخ سوريا . (مجلد ٨ ص٥٧١)

٤) طالع ترجمته في تاريخ سوريا (م ٨ ص٥١٦)

المقدس للمطران سمعان عواد. ٣٤ تأملات روحية لايام الاسبوع تأليف احد الرهبان الكرمليين الحافين في حلب سنة ١٧٢١ طُبع في الشوير سنة ١٧٣٦. ٣٥ سؤالات واجوبة لاهوتية بخط الخوري يوسف جمجم خادم دير الاحمر سنة ١٨٦٤. ٣٦ مجموع ملوات معلق عليها غفارين من الاحبار الاعظمين جمعها ونسخها بيده القس لياوس المتني وكيل رهبان دير انطونيوس اللبنانيين بروية. قد طُبع هذا الكتاب. ٣٧ احكام باب الإعراب من لغة الأعراب. معجم للمطران جرمانوس فرحات (١ طُبع في مرسيلية

٣٨ مدخل المنطق للخوري بطرس التولوي. ٣٩ نسختان من كتاب خزانة الاسرار والمنارة المسبَّحة الانوار تأليف المطران سمعان عوّاد واحدهما بخط ابن شقيق المؤلف سنة ١٧٣٣ الشدياق يوسف بن مخايل بن يوسف عواد الحصروني كتبها في قرية التصيبة في بلاد الشقيف. ٤٠ بحث المطالب لفرحات. خط قديم. ٤١ اربع نسخ من العلم اللاهوتي لكلوديوس وجاء في آخر احداها الجزء الثاني عشر انه تمّ استخراجه في ٤ آب سنة ١٧٣١

٤٢ كتابان مواعظ وكلاهما نقل من اسم المؤلف وفي احدهما اربع عظات في اربع عواقب الانسان تأليف الخوري مخايل البجعي. ٤٣ بلوغ الارب في علم الادب لفرحات. ٤٤ مجموع فوائد نحوية. ٤٥ تأملات خط قديم. ٤٦ كتاب طبّ. ٤٧ تأملات في آلام سيدنا يسوع المسيح ترجمها من اللغة الاسبنيولية الى الدرية البادري ايلاريون احد رهبان مار فرنسيس وسماها درب الصليب. ٤٨ نسختان من مختصر اكمال المسيحي لفرحات. ٤٩ كتاب منطق يقع في ٢٠٥ صفحات تأليف الخوري يوسف شمعون الحصروني تلميذ مدرسة الموارنة بروية. ٥٠ المجلد الثاني من الرسوم الفلسفية في ٥٠٠ صفحة تأليف اللامة السمعاني. ٥١ تاريخ الشماس انطونيوس المنطوريني (٢

٥٢ رسالة تأليف احد تلامذة مدرسة الموارنة بروية جاء بها ردّ على رسالة القس يوحنا عجيمي الملكي التي ارسلها الى الياس عبدو في حلب. ٥٣ كتاب الرسومات الفلسفية المفيدة جداً لدرس العلوم اللاهوتية تأليف فرنسيس جاكير احد الرهبان الاصغرين وقد استخرج منها ثلاثة كتب من اللغة اللاتينية الاصلية الى اللغة العربية القس انطون صبّاغ الملكي. ٥٤ كتاب في الامانة القويم رأيها لتقديس يوحنا الدمشقي وهو يشتمل على مئة مقالة. ٥٥ كتاب طبيعيات ليعقوب الزعاوي. ٥٦ مختصر منصور السرياني لبرّ جاولي. ٥٧ تفسير وصايا الله ومختصر في ارشاد الكهنة المرتسمين حديثاً. ٥٧ روايا غريغوريوس وبطرس ايضاً الى رسالة للشيخ عبدالرحيم الشامي وجهها الى النصارى. ٥٨ كتاب يشتمل على ٣١ عظة. ٥٩ رتب الكنيسة المارونية جمعه المطران يوسف اسطفان وصدّره بمقدمة لم تُطبع فيه. ٦٠ زهر الفضايل او نخبة ازهار نقلهُ من اللغة الايطالية الى اللغة العربية المطران جبرايل الحاروني الحلبي. ٦١ المصباح الزهباني في شرح القانون اللبناني للمطران عبدالله قراعلي خط الشماس جرجس الحلبي سنة ١٧٢٢. ٦٢ نبذة في

(١ منه نسخة في بكركي بخطّ المطران فرحات نفسه

(٢ قد نشر حضرة مدير هذه المجلة قسماً منه في المشرق ٤ [١٩٠١] : ٧٦٨

الديانة اليزيدية وضعها الراهب جنام الموصلي السرياني الذي جددها واعتنق الديانة الكاثوليكية. ٦٣ مختصر الشريعة. ٦٤ قوانين جمعية المرتات. ٦٥ منطق تأليف القس يواصاف البكنتاوي اللبناني سنة ١٧٣٦ بخط القس اغوسطين زنده تحت نظر مؤلفه في دير القديسين بطرس وبولس لبرومية سنة ١٧٣٨. ٦٦ الروضة اللبنانية في شرح البديعية للخوري ارسانيوس الفاخوري. ٦٧ مصباح الذمة. مجلد كبير. تأليف الشماس سمعان عوّاد الحصروني تلميذ مدرسة الموارنة برومية (قد صار فيما بعد بطريركاً) وفي مفتتح هذا الكتاب طابع ختم اسقفيته المنقوش بأحرف سريانية وهو بخط يده. ٦٨ بستان الرهبان وقد رتّبهُ ووضع لهُ فهرساً القس جبرايل فرحات. ٦٩ معجم سرياني بمجلد كبير. ٧٠ شرح وصايا الله والكنيسة كُتب سنة ١٧٦١. ٧١ رتب الرهبانية اللبنانية جمعها قراطي وفرحات. ٧٢ فصل الخطاب لفرحات. قد طُبع هذا الكتاب مراراً. ٧٣ كتاب في الثبات في وحدة الكنيسة وفي رئاسة الحبر الاعظم وهو مُغفلٌ من اسم المؤلف وفي اخره رسالة لاحمد مطارنة الموارنة ارسلها الى السيد مينا الدين جواباً على رسالته اليه

٧٤ تأملات مختصرة على عدد ايام الشهر ترجمها الى اللغة العربية الشدياق يوسف الحلبي الماروني سنة ١٧٠٥. ٧٥ شرح مختصر للراغب في درجة الكهنوت وتدبير الشعب تأليف يوسف مطران طرابلس ابن الخوري يوسف الحصروني «نسخهُ سنة ١٧٢٦ الشدياق حنا من كرم سدّه. ٧٦ سيرة القديس ارسانيوس الكبير. ٧٧ القرين الامين للقس اسطفان ورد الماروني. ٧٨ اخبار روحية منتخبة من كتاب البطريرك سمعان عوّاد. ٧٩ كُتيّب يحتوي صلوات استعداد وشكران قبل التداول فيه. للخوري يوسف شرابا الماروني [illegible] من كتاب المثلثات الدريّة لهُ واحدها بخط يده سنة ١٧٠ (لهُ تابع)

شعراء النصرانية بعد الاسلام

شعراء النصرانية في عهد الدولة العباسية (تابع)

للاب لويس شيخو اليسوعي

٣٦ الاسعد ابن عنّال

﴿ اصلهُ ودينهُ وشعرهُ ﴾ بنو العنّال ثلثة اخوة المؤتمن والصفي والاسعد

اشتهروا كلُّهم بالآداب والتصنيف في القرن الثالث عشر للميلاد وقد اثبتنا ما وقفنا عليهِ من مصنَّفاتهم في كتابنا المخطوطات العربية لكتبة النصرانيَّة (ص١١ــ١٣). وكان اصلهم من مدينة سدَمَنْت في الفيوم من اسرة القس بطرس الدَّمَنْتي الذي ذكرنا لهُ بعض التآليف في الكتاب المذكور (ص ٦٢) انتقلوا الى مصر ودخلوا في دواوين الدولة المصريَّة على عهد المماليك. ولم نعثر لاحد منهم على آثار شعريَّة إلَّا لندعوّ الاسعد ابا الفرج هبة الله. ورد لهُ في احد مخطوطات مكتبة الاقباط في مصر ارجوزة صنَّفها في تعريف قوانين الميراث عند النصارى. ذكرها الاديب جرجس فيلوثاوس عوض ملحقةً بكتاب المجموع الصفوي تأليف اخيهِ الشيخ الصفي ابي الفضائل بن العسَّال. وها نحن نورد منها قسماً صالحاً تثبت ما كان لهُ من المقدرة بالنظم. قال:

مقدّمة

الشكرُ للهِ الوحيدِ الذاتِ سبحانَهُ مثلَثَ الصفاتِ
أحمَدُهُ كمثلما هو أهلُهُ اذ فاضَ بحرُ جودهِ وفضلُهُ
أزيدُ في التمجيدِ والتسبيحِ لابن الالهِ السيّد المسيحِ
أنقذَنا من ظلمة الجهالَهْ ومن جحيمِ الكفر والضلالَهْ
يا أيُّها الطالبُ علمَ الشرعِ في الإرثِ خُذْ مختصَرًا من فَرْعِ
إسمَعْ هُديتَ أفضلَ السبيلِ جَمَلْتُهُ نظماً بلا تفصيلِ
إبدأْ بما يصلحُ للأكفانِ والقبرِ والحَمّالِ والقربانِ
أوفِ الديونَ قبل أن تُقسّما فالشَّرْعُ قد صَيَّرهُ مُقدَّما

عدد مراتب الورّاث

وإن تُرِدْ مَعرفةَ المراتبِ لكي تُعَدَّ من ذوي المناصبِ

فانما عشرونَ واثنتانِ بعيدها محتجبٌ بالداني
لا رتبةٌ مع قبلها بوارثهْ رابعةٌ ليس لها مع ثالثهْ
اولها البنونُ والبناتُ لا فرقَ بل هنَّ مساوياتُ
والأمُّ مثلُ احدِ الاولادِ والابُ مثلٌ في القياس الهادي
ان مات ميتٌ ولهُ فردُ ولدْ لزوجهِ الربعُ فعنهُ لا يحدْ
والنصفُ والربعُ لابن الميتِ أعطِ لهُ هذا بلا تشتُّتِ
وكلّ ما زادوا عن الثلاثهْ تكونُ مثلهنَّ في الوراثهْ
مثالهُ كان البنونَ اربعهْ فالخمسُ حصتها بلا ممانعهْ

ثم يزيد الناظم بقية المراتب الى ان يقول :

والزوجُ ان ماتَ بلا اولادِ للزوجةِ النصفُ بلا عنادِ
والزوجُ والزوجة في الحكم سوى والنصفُ للاهل فدعْ عنك الهوى

ومنها :

والامُّ ان كانت مع الأعمامِ تحوزُ ثلثيهِ بلا كلامِ
اولادُ عمٍّ ميتٍ من حكمهمْ ثلثٌ لهم مع زوجةٍ امهمْ
وجدّةٍ من والدٍ وجدتهِ ثلثٌ لهمْ من إرثهِ مع اخوتهْ
هذا اذا لم تكنِ الوصيّهْ أحكامها شرعيّةٌ مرضيّهْ
لأنها ان لم تكن شرعيّهْ كان كمن ماتَ بلا وصيّهْ

لا يُمنَعُ المرء من التصرُّفِ في النصفِ والرُّبع بلا توقُّفِ
فان يَزِدْ عنهُ فلا تَدَعْهُ واعمَلْ بما قلنا ولا تُضِعْهُ
والمِلكُ إن يوقَفْ لغير مؤمنِ فبَطِّلِ الوَقْفَ . ولا تُمكِّنِ
وأسقفٌ ومثلهُ في التكرِمَهْ يكتبُ ما يملكُ قبل التقدمَهْ
حتَّى اذا تنيَّحوا فأهلُهُمْ غيرَ الذي جاءوا بهِ ليس لهُمْ
وما يَزِدْ فانهُ للبيعَهْ بكل هذا تحتمُ الشريعَهْ
ومن يَمُتْ في الدير من رهبانِ فلن يحوزَ ارثَهُ علماني
لكنَّه للدير والاخوانِ كما يراهُ اعظمُ الرهبانِ

وهذه خاتمتها :

نظمتُها للحِفظِ حتَّى يَسْهُلا فاستغفرِ الرحمانَ لي ثم اسألا
فان تجدْ عيباً فسُدَّ الخللا فجَلَّ من لا عيبَ فيهِ وعلا

ولم نقف على سنة وفاة ناظم هذه الارجوزة كما نجهل سنة وفات اخويه المؤتمن والصفي . وما لا شكَّ فيهِ انَّ الاخوة الثلثة اشتهروا منذ اوائل القرن الثالث عشر وبلغوا اواسط ذلك الجيل . وقد جاء لاحدهم الشيخ الصفيّ في آخر بعض تآليفهِ انهُ كتبهُ سنة ٩٥٥ للشهداء وهي توافق السنة ١٢٣٨ للمسيح

٣٧ ابن ابي الثناء ابن كاتب قيصر

﴿نسبهُ دينهُ وادبهُ﴾ ذكرهُ معاصرهُ ابو اسحاق المؤتمن ابن عسّال في مقدّمة

كتابه عن النحو القبطي المسمّى «السلّم المقرّى (١ قال: «هو الرئيس الاوحد العالم الفاضل علَم الرئاسة ابو اسحاق ابرهيم ولدُ الشيخ الرئيس النفيس ابي الثناء ابن الشيخ صفيّ الدولة كاتب الامير عَلَم الدين قيصر ابقاه الله ورحم آباءه» وكان ابن ابي الثناء قبطيًّا من نصارى الفيُّوم من اشراف قومه وكان كاتباً بليغاً وشاعرًا مجيدًا. أمّا لقبهُ بابن كاتب قيصر فلأن أباهُ الشيخ ابا الثناء اتّصل باحد كبار العلماء في زمانه وهو علَم الدين ابو المعاني قيصر بن ابي القاسم بن عبد الغنيّ الاسفوني المولود في اسفون من صعيد مصر سنة ٥٦٤ وقيل سنة ٥٧٤هـ (١١٦٩ــ١١٧٨م) والمتوفّى في دمشق سنة ٦٤٩هـ (١٢٥١م). وقد ذكرهُ ابو الفداء في تاريخه (٣: ١٩٥) وقال «انهُ هو المعروف بتماسيف وكان اماماً في العلوم الرياضيّة اشتغل بالديار المصريّة والشام ثمّ سار الى الموصل وقرأ على الشيخ كمال الدين موسى بن يونس علم الموسيقى ثمّ عاد الى الشام وتوفي بدمشق (٢». فقد خدم ابو الثناء هذا العالم فعُرف ابنهُ بابن كاتب قيصر

فالمذكور اشتهر بالادب واشتغل بلغته القبطيّة فصنّف فيها مقدّمة دعاها التبصرة وتعقّب فيها آثار الاباء يوحنا اسقف سَخَا في كتابه المسمّى السلّم الكنسي (MFO I, 126-135). وله ذكرٌ في كتب آداب العرب وروى لهُ شعرًا لخّصناه هنا سهم. فمن ذلك ما رواهُ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي في كتاب الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه (Ms de Paris, 3345, p. 129) قال: ومما جاء في وصف الياسمين قول ابن ابي الثناء المعروف بكاتب قيصر (من البسيط):

يا حَبَّذا ياسمينُ الروض حين غدا ... يُهدي من الريح طيباً غيرَ مكتتمِ

كأنّ زهرتهُ في كفّ لاقطها ... والروضُ مُنتَثِرٌ في إثرِ مُنتظِمِ

فراشةٌ هجرت حتّى اذا وَصَلَتْ ... تلازَمَتْ مَعَ مَنْ تَهْوَى فَمَا لِفَمِ

وروى له ابن منظور صاحب لسان العرب في كتابه نثار الازهار في الليل والنهار

١) اطلب مجموعة آثار المكتب الشرقيّ (MFO, I, 123).

٢) لهُ كُرة قريدة على هيئة الارض وصفها ابو الفداء في تاريخه (راجع مجلّة الزهراء ٢: ٢٨٨ و ٤٤٦-٤٥٥)

(ص ١١٠) قولهُ وانّما دعاهُ «تاج الملك بن كاتب قيصر (من الخفيف):

وكأنّ الهلالَ قوسُ لُجَيْنٍ والثريّا في الغربِ كالقِرْطاسِ
وكأنّ النجومَ افواقُ نَبْلٍ عابراتٌ حادَتْ عن البِرْجاسِ

٣٨ أخوهُ علَم الملك ابن ابي الثناء

كان على مثال اخيهِ ابرهيم اديباً ذكرهُ ابن ايبك الصفدي بيتين في الياسمين جارى فيها قول اخيهِ (من المتقارب):

أرى ياسميناً مُحَثًّى غدا الى الندِّ في نَثرهِ يَنْتمي
كمثل قُصاصَةِ فِضّيَّةٍ تَلَوَّثَ اطرافُها بالدمِ

اطلب ايضاً وصفهُ لبركة (ص٦٦٦)

٣٩ ابو الربيع سليمان المارديني

﴿نسبهُ وزمنهُ ودينهُ وادبهُ﴾ هو ابو الربيع سليمان بن اسماعيل (ويروى اسماعيل ابن سليمان) ابن ابي الليث النصراني المارديني كان من ادباء القرن الثالث عشر معاصراً لابن منظور وعاش في مصر. وكان شاعراً ورد لهُ مقاطيع متفرّقة في تآليف الادباء. من ذلك ما رواهُ ابن منظور في نثار الازهار (ص ١٠٤) يصف فيهِ نجوم السماء قال (من الخفيف):

رُبَّ ليلٍ تخالُ فيهِ الدراري زَهرَ الرَّوضِ والمَجَرَّةَ نَهرا
والثُّريّا كأنّها كأسُ خمرٍ أطلَعَتْ فوقها الفواقعَ دُرّا

وتخالُ السماءَ حُلَّةَ خزٍ نُثِرت فوقَها الدراهمُ نَثْرا
وكأنَّ الصباحَ جامُ لُجَيْنٍ ملأَتْهُ أَشِعَّةُ الشَّمسِ خمرا

وروى لهُ في موضع آخر يصف المجرَّة (من الخفيف):

وترى الزَّهرَ في المَجَرَّةِ كالزَّهـ ـرِ طفا فوق جدولٍ وغديرِ

ومن حكمهِ قولهُ في الثقة بالله في الشدائد (من السريع):

لا تيأَسَنْ لِلضِّيقِ في أمرٍ وكُنْ في ثقةٍ من سائرِ الغَيْبِ
ولا تَقُلْ بابُ الرجا مُغلَقٌ وعندهُ مَفاتيحُ الغَيْبِ

ومِمَّا ورد في مطالع البدور لعلاء الدين الغزولي (١ : ٢٥) وفي حلبة الكميت (ص ٢٩٤) وفي نفحات الازهار لابن الغني النابلسي (ص٣٨٧) تولهم بحرف واحد: [illegible] يوم الاثنين [illegible] يوم الثلاثاء من الليل [illegible] يوم الخميس [illegible] مع الاديب اسحاق بن ابي الثناء المسيحي بأرمنة بستان فيه بركة عليها فوّارة من الماء فتجاذبنا في اهداب وصفها فقال ابو اسحاق (من الخفيف):

بركةٌ تصعَدُ الاثيبُ منها يقعُدُ الماءُ فوقَها ويقومُ
فإذا أطلعَتْ مواقعَ تبدو كالقواريرِ من زُجاجٍ تعومُ
وكأنَّ السماءَ صفحتُها الزرْ قاءُ والياسمينَ فيها نجومُ

(قال ابو الوليد) وقلتُ انا (من المنسرح):

وبركةٍ تَذْهَلُ العقولُ بها تحارُ في حُسنِ وصفها الفِكَرُ (٢

١) وفي حلبة الكميت: «المنجّي» وهو تصحيف
٢) ويروى: في بعض وصفها

كأنها مُقلةٌ مُحدِّقةٌ عبرى من الوَجْدِ (١ ناكِسُ السَّهَرُ
تبكي وما فارَقَتْ لها وَطناً يوماً ولا فاتَ اهلَها وطرُ
تخالُ أنْبُوبَها لصِحَّتِهِ والماءُ يعلو بهِ ويَنحدِرُ
كصَوْلجانٍ من فضَّةٍ سُبِكَتْ فواقعُ الماءِ تحتَها أكَرُ

ومن ظريف ما اخبر به ابن منظور في نثار الازهار (ص ٣١) ما حرفهُ قال: «جرَتْ في قِصَر النهار نادرةٌ. أنشدني سليمان بن اسماعيل المارديني المسيحي لنفسهِ فيما زعم من قصر النهار (من المتقارب):

ويومٍ حواشيهِ ملمومةٌ ظَنَنّاهُ من قِصَرٍ مُدْمَجا
قنصتُ غزالَتَهُ وألتفتُ أريدُ أُخْتَها فاحتَمَتْ بالدُّجى (٢

فاثبتُّ البيتين عندي. فاخبرني بعد ذلك ابو الحسن بن سعيد انهُ وقف في تاريخ إربل لابن المستوفي لابي عبدالله محمد بن ابي الوفاء القنيصي على ذكر البيتين بحرفهما. قال ابن المستوفي ثمَّ ورد علينا ابو الحسن علي بن يوسف الشنّار فنسبها لنفسهِ (قال) ولعلَّها ليسا لهُ ولا لابن القنيصي. فقيَّدت هذا على هذه الصورة. ثمَّ جرى بعد ذلك مذاكرة في هذه الابيات وتحادث فيها الشعراء فقال بعضُ من حضر: هذهِ الابيات عندي في تعليق لُغز. فرغبنا اليهِ في الكشف عنها فاحضر التعليق فاذا فيه. «خرج المنتخب العاني (٣ (منسوب الى عانة جزيرة بالفرات) مع الملك الزاهر ابن صلاح الدين صاحب البيرة للصيد فأثاروا ظبيةً في آخر النهار فاستطرفت فلم يدركها السلطان إلَّا عند غروب الشمس فأمسكها ونظر الى الشمس وهي تغربُ فاستظرف هذا الاتفاق وقال لشاعره: قُلْ في ذلك شيئاً. فقال:

ويومٍ حواشيهِ ملمومةٌ علينا نحاذرُ ان تُفرِجا

١) وفي نفحات الازهار: عين من الوجه بالتصحيف
٢) اراد بالغزالة الاولى الحيوان وبأختها الشمس التي انزالة من اسمائها
٣) وفي الاصل: العاني بالفاء وهو تصحيف

قنصتْ غزالتُهُ والتفتْ الى أختها فاحتمت بالدجى

قال المصنف: فصحَّ عندي انَّ هذا هو قانونها على الخصوص وانَّ الجميع لصوص. (قال) وقد قرأت كتاب اللصوص للجاحظ فلم اسمع فيه بانَّ ثلاثة لصوص اجتمعوا بالاتفاق الظريف على بيتٍ واحد

(الباقية)

الشواهد الصادقة في افواه الملحدين والزنادقة

للمرحوم الاب لويس دنزفال اليسوعي (تتمَّة)

٣ الانجيل وصحَّتهُ

انَّ السيد المسيح لم يَحْيَ فقط كإله بل تكلَّم وعلَّم ايضاً كإله. وكلامهُ مدوَّن في اربعة اناجيل اثنان منها لشاهدين عيانيَّين واثنان لتلميذين من تلامذة رسله. وهذه الكتب كباقي اعمال وتعاليم السيد المسيح قد قام رجال كفرة مكابرون للحقّ فناقضوها. وعلى الرغم منهم لا تزال في نورها الباهر يستضيء بها العالم ولا تُعمي غير ذوي العَشا وضعف البصر. بل أرغم الحقّ الملحدين والزنادقة منذ اوائل الكنيسة بالاقرار بصحَّتها كالمبتدع تاطيانس والفيلسوف قلسوس في القرن الثاني للميلاد. وهنا نكتفي باعتراف الملحدين العصريين

قال اللورد بَيرون (Byron) في الاسفار المقدَّسة اجمالاً: «انَّ من يفتح هذا الكتاب ليستهزئ به او ليجدّف عليه فانَّهُ لأولى به لو لم ينظر النور بمولده»

ومن عجيب اقوال ذاك الملحد الكبير جان جاك روسو وصيف ڤولتير ما كتبهُ عن الانجيل: «انَّ قداسة الانجيل تنطق لقلبي... ألا فانظر كتب الفلاسفة فما أسخفها بالنسبة الى هذا الكتاب»

وقال في كتابه اميل (Emile, IV) :

أفتقول انَّ اخبار الانجيل قد اختُرعت جُزافاً . لا تقل يا صاح فان الاختراع لا يكون على هذه الصورة . فانَّ ما يرويه التاريخ عن سقراط مما لا يشكّ به احد وهو مع ذلك دون صحّة اعمال المسيح المشهود لها . . . انَّ في الانجيل سمات من الحق مؤثرة وفائقة على كل تزوير بحيث لو صحّ اختراعها لقلنا انَّ المخترع اكبر من بطله . . . هيهات ان يقال ان بعض كتبة من اليهود تمكنوا من تلقاء نفسهم ان يكتبوا كما كتبوا ويضعوا كتابهم تعاليم ادبية كتعاليمه »

وهذا رنان بعد ان جيَّش جيوش انكاره وافرغ كنانة جهده ليدكَّ دعائم الانجيل في كتابه « حياة يسوع » لم يسعه إلَّا ان يقرّ بصحة الانجيل قائلاً (Vie de Jésus, p. 23) : « وخلاصة القول اني اقبل الاناجيل القانونية واقرُّ بصحَّتها . وكلها (اي الاربعة) ترتقي الى القرن الاول من المسيح »

ولم يخالفهُ ڤولتير في بعض اقواله هو ورصفاؤهُ في تلك دائرة المعارف التي نصبوها كقذائف حربية لمحاربة الكنيسة ولذا قال فكتور هوغو عن ڤولتير (Les Rayons et les Ombres. IV) انهُ كان « قرداً من التوابع » (ce singe de génie) وانَّ « الشيطان ارسلهُ ليبثّ روحهُ على الارض »

Chez l'homme en mission par le diable envoyé

وكان ديدرو (Diderot) تلميذهُ مع رشقهِ بسهامهِ للانجيل لم يأنف من وضعهِ في ايدي ابنتهِ لتتعلَّمهُ . واذ تعجَّب بعض اصحابهِ من فعلهِ هذا اجابه قائلاً : « أرَيْتكَ أن اعلّمها شيئاً افضل من هذا الكتاب؟ » . واضطرّ رصيفهُ دالمبار (d'Alembert) ان يقول : « انَّ اصدق الانتقاد يقرُّ معترفاً بصحَّة اسفار العهدين القديم والحديث « La critique la plus sévère reconnait l'authenticité des Livres de l'Ancien et du Nouveau Testament » ثمَّ ينسبها الى الوحي الالهي « divinement inspirés »

ومن جميل ما نظمهُ فكتور هوغو في سموّ مقام الانجيل واحتياج الشعوب اليهِ وثبات البشر على درسهِ قولهُ :

Les peuples qui n'ont pas ce Livre le mendient,
Et vingt siècles penchés dans l'ombre l'étudient !

وفي خطابه الذي القاهُ هوغو في دار الندوة سنة ١٨٤٩ قد اختصر في كلام وجيز صورة سعادة الشعوب فقال :

« انَّ في نظام الهيئة الاجتماعية ميزانًا ذا كفَّتين ترجحُ فيها كفَّة الغني على كفَّة الفقير . فانَّ اردتم ان يحصل التوازن بينهما ضعوا في كفَّة الفقير الاعتقاد بسعادة ابديَّة اسّسوا في قلبه الايمان بالسماء وبذلك تكون حصَّة الفقير مساوية لحصَّة الكبير . وهذا ما علَّمهُ المسيح في حياته وكم كان يفوق علمهُ على علم فولتير ! . . اذا أمِنَ الفقير اليائس على آخرته ووجَّه بآماله الى العالم الآخر هدأ قلبهُ وسكتت مطامعهُ . فما عليكم الَّا ان تزرعوا الانجيل في كل القرى (Donc ensemencez les villages d'Evangiles)

فما من عجب بعد هذا إن رأينا نابوليون الكبير في منفاهُ الى جزيرة القديسة هيلانة يتسلّى بقراءة الانجيل ويخفض رأسهُ عليه اعظاماً واكراماً

وبتلاوة الانجيل ارتدَّ الى سواء السبيل الشاعر الملحد فرنسوا كوپه (Fr. Coppée) فقال عن نفسه :

« هذا قد قُلب كبرياني . . . كنتُ استشقتُ ريحَ الارث ثمَّ شعرتُ احتياجي الى حياة الدين . قرأتُ الانجيل بقلب سليم وبثقة تامَّة فسعيت الى كل كنيسة الى كل كلمة من هذا الكتاب السامي نور الحقيقة . واليوم اني اعتقد كل ما يأمر به من امر وحسائب المسيح التي وردت لنا على صورة وتفاصيل نلوح من ورائها قوَّة الحقّ التي لا تُكابَر

٤ الديانة المسيحيَّة ... الكثلكة

ليست الديانة المسيحيَّة سوى ثمرة الانجيل فالثمرة تشهد لصلاح الشجرة . وكما تصدَّى قوم من الملحدين ليزعزعوا الشجرة فلم يفلحوا كذلك حاولوا نزع الثمرة وقطعها فخابت آمالهم بل وُجد بينهم من يُذعن للحقّ ويُعلن به . فمنهم ذاك النقَّاد الكبير تان (Taine) الذي جاهر بعدم اعتقاده للوحي . قال :

« انَّ النصرانية في يومنا تسمى في العالمين بعد تسعة عشر جيلًا سَعْيَ رُسُلها الجليليين الاوَّلين التبدل في قلب الانسان حبًّا لنفسه من حبه لقريبه . فانها في يومنا كذلك اشبه بجناحي الطائر اللذين يرفعان المرء فوق نفسه فيفضلها برتقي اوبهما ملايين من البشر الى عالم الروح ويدفعان جم الى تضحية النفس والتفاني في سبيل الخير العامّ . والتاريخ بيننا في هذه القرون أن العالم يسير

الى الفوضى والاضمحلال اذا ضعف ذانك الجناحان او انكسرا. أما رأينا البشر في ايطاليا في عهد ضعفها وفي انكلترة في زمن اصلاحها وفي فرنسة في ايام ثورتها كيف اندفعوا الى الوثنية وجروا على طباع اهلها في عهد اوغسطس وطيباريوس فسادت عليهم اللذات والجور . . . فان النصرانية وحدها دون الفلسفة والعلوم الادبية والتمدن والشرف العسكري والشرائع تقوى على ان تمنع الشعوب عن الهبوط الى دركات الذل والهوان »

ومن المرتدين الى الكثلكة بعد التجرد عن الدين الكاتب الشهير برونتيار (Brunetière) قال ما تعريبهُ :

« قد بالغتُ في الدرس وتعمقت في النظر واختبرتُ بمحن الحياة حلْوها ومرّها في زماني فما كانت نتيجة كلّ ذلك إلّا ان تفردني الى الكثلكة وتُرسخ بها قدمي . وان سألني احد عمّا أومن به أحلتُهُ الى رومية مركز الحق »

ومثلهُ كاتب آخر من مشاهير العصر بولس بورجه (P. Bourget) الذي كان تطرّف في الغواية حتى انهُ دخل في مذهب المتنين الى ابليس (les Satanistes) المجاهرين بخدمته . فهذا بعد اللتيا والتي انار الله عقلهُ ورجع بالتوبة النصوح الى خالقهِ وأعلن بايمانهِ على رؤوس الملأ فكتب ما تعريبهُ :

« اني الآن مسيحي صادق فقد عرفتُ بالاختبار انّ الذين يحافظون على وصايا الكنيسة هم الذين ينجون من خلاعات العصر التي يصعب على سواهم الخلاص منها . . . اني على شبه كثيرين من ناشئة زماني خلعتُ نير الايمان . . . فكان مثالي وكتاباتي آفةً على من قرأها وهما أناديهِ اليوم علانيةً : ويحاً لمن ينزع الايمان المسيحي من القلوب فانهُ بفعلهِ يقتل الوطن . فالآداب العمومية تحيا بالدين المسيحي وتضعف بضعفهِ وتموت دونهُ »

وهذه الحقائق قد عرفها زعماء الشيع البروتستانيّة لمّا شقّوا عصا الطاعة نحو الكنيسة . فهذا لوتاروس لمّا رأى ما سبّبهُ اصلاحهُ من الفتن والثورات اخذ يقرع سنّهُ ندامةً . واذ حرّضته يوماً كاترينا عشيقتهُ على التوبة صرخ قائلاً : « لاتَ ساعة ندمٍ » وقال مرّةً أخرى : انّ ديني لشهي للحياة أمّا دين البابا فأفضل للممات » ولمّا رأى من يُقبل الى تعاليمهِ من سفلة الناس كان يقول : انّ البابا اذا قلع من بستانهِ اعشابهُ الباطلة زماها في بستاني »

ومثلهُ كلوينوس زعيم الشيعة الكلوينيّة كان يقول « ليس واحد من تبعة

الانجيل (يريد مذهبهُ) اتاني لغاية أُخرى إلّا ليفسح لنفسهِ المجال لاتباع شهواتهِ »

ومثلها ميلنكتون من كبار زعماء لوتاروس اذ انشدتهُ امّهُ الله أن يقول لها صريحاً ايمكنها ان تموت قريرة البال في المذهب البروتستاني فاجابها : «موتي كاثوليكية فهذا أسلمُ لك » وهو الجواب الذي سمعهُ هنريكوس الرابع ملك فرنسة قبل ارتدادهِ الى الكثلكة وكان سأل البروتستانت : ايمكن الخلاص في الكنيسة الكاثوليكية فاجابوا : نعم . بينما كان الكردينال دوپرون (Du Perron) يثبت لهُ انهُ لا يستطيع ان يخلص بثباتهِ في الشيعة بعد وقوفهِ على الحقّ . ومن ثمَّ عدل الى الكثلكة قائلاً : هذا الايمان اصدق لاتفاق الجميع على صحتهِ

وكثيرون من البروتستانت في عصرنا لم يمتلكوا عن اداء الاكرام للكنيسة الكاثوليكيَّة والاقرار بفضلها على سواها . منهم الوزير والمؤرخ غويزو (Guizot) فهو يقول في كتابهِ المعنون بالتأمّلات والدروس الادبيَّة (ص ٧١) :

« ان الكنيسة الكاثوليكية هي كبرى وأقدس مدرسة لاحترام السلطة » وُجدت الى يومنا في العالم . . . . . « L Catholicisme est la plus grande, la plus sainte école de respect qu'ait jamais vue le monde... nous en avons grand besoin »

وقال في مقدّمة الكتاب المذكور :

« اني اؤدّي للكنيسة الكاثوليكية احتراماً عميقاً . وانا اعتبر شرفها وحرّيتها وسلطانها كفرض واجب وجوهري لكيان العالم »

وقال جول سيمون (Jules Simon) الفيلسوف الطبيعي في مقدّمة كتابه عن الدين الطبيعي :

مهما اخالت عليَّ شائمُ اعدائي وغضبَ عليَّ اصدقائي فاني لا استطيع ان أحيد عن خطتي في مسألة الكنيسة . فكيف يمكنني ان احارب تعليماً يُعلن بتوحيد الله وبعنايتهِ تعالى ويدافع عن روحية النفس وحرّيتها وخلودها ويكرّر هذه الوصية : « امنع لنبرك ما تشتهي ان يصنعهُ بك الغير » ويردّد كلام الانجيل « يا بنيَّ احبُّوا بعضكم بعضاً »

٥ سوابغ نعم الكنيسة الكاثوليكية

هذه النِعَم لا تحصرها المجلدات فلا يسعنا إلّا ان نروي بعض شواهد لأعداء الكنيسة

كان ڤولتير اذا رأى المشروعات الخيريّة غير المحصاة التي انشأتها الكنيسة الكاثوليكيّة في كل انحاء اوربّة يصرخ ويقول: «لعمري انّ هذه المستشفيات وهذه المؤسّسات الخيريّة أحرى ان تُدعى اقراساً لانتصار الكنيسة الرومانيّة». وقال في كلامه عن رهبانيّة الثلاثيين (les Trinitaires) المنشأة لفداء اسرى نصارى المستعبدين في الاسلام: «نِعِمٌ نِعِمٌ فانّ هذه الرهبانيّة منذ انشائها الى زماننا قد انقذت نحو مليون من عبيد النصارى. وكثيراً ما فكّ رهبانها العبيد وقبلوا على عاتقهم رقّ العبوديّة عوضاً عنهم»

ودونك ما كتبهُ «تان» السابق ذكرهُ عن نِعَم الكنيسة نحو فرنسة:

«انّ اوّل اساس دولة فرنسة انما هو رجل الكنيسة وهذا الرجل هو الاسقف الذي بسلطته الادبية اوّل البرابرة وحسن اخلاقهم وسما بهم فوق الرعاع. هو الراهب الذي باع ارضاً وشيّد فيها الابنية. جمع المبعثرين وقاسمهم ثروتهم. هو ارشدهم الى بناء بيت ثمّ الى حراثة مزرعة ثمّ الى سكنى قرية وتحصين مدينة. فمن ينكر فضل الرهبان يُعرب عن جهل مطبق كما قال الفيلسوف الالماني ليبنتس البروتستاني. ثمّ انّ الرهبان كانوا قبل الثورة الفرنسوية الكبرى يديرون ٢٥,٠٠٠ مدرسة ابتدائية لم تتكلف عليها الحكومة فلساً واحداً واليوم لا تكفيها الملايين لضبطها. وكان التلامذة المتخرّجون على يد الرهبان متأدبين محتشمين مطيعين لوالديهم ولحكام وطنهم بموجب ما تعلّموهُ من اصول الدين اما الدين. تربّوا على مبدإ «الاعلان بحقوق الانسان» فكانوا اشقياء متجرفين متشدقين شرسي الطباع لا ينقادون لامر رئيس»

٦ البابويّة والكهنوت والمرسلون

هنا ايضاً اتت الشواهد اللامعة من افواه اعداء الكنيسة تثبت فضل البابويّة العميم على الهيئة الاجتماعيّة عموماً وتفوّقها على كل سلطة دينيّة

قال فكتور كوزان (Victor Cousin) يلوم الفلاسفة الروحيّين على بغضهم الكنيسة:

«إن لم يُعمِ الكبرياء عيون الفلاسفة المقرّين بوجود الروح وجب عليهم ان يعرفوا ان

الفلسفة الروحية تمثلها في العالم الديانة النصرانية . والديانة النصرانية تمثلها بنوع فائق الكنيسة الكاثوليكية ممثلة كل النظام العقلي والادبي . فعليها مستند كل الفلسفة الروحية الناهضة في وجه الطبيعيين الملحدين »

وقد كتب الدكتور فُرستر البروتستاني (Forster)[1] احد اساتذة كلية زوريخ فصلاً جميلاً في الكنيسة الكاثوليكية والخير الاعظم تقتطف منهُ الاسطر التالية :

« انَّ بناية الكنيسة الكاثوليكية تتجلَّى لنا في هذا الجيل العشرين باجمل مجالي وَحْدتها وروعتها وجمالها هازئةً بكل السلطات الارضية التي قامت تناهضها فلم تقوَ على ان تُقَوِّض اركانها

« قام القياصرة الرومانيون باضطهاداتهم الشديدة وقامت الهرطقات في الاجيال الوسطى ووليها الاصلاح (اللوثراني) الداعي الى التفريق . وكل هذه لم تَقْوَ على ان تُزعزع الصخرة الموطَّدة الاركان المبنيَّة عليها وحدة الكنيسة . وكان البابوات يشاهدون في اثناء تلك الاجيال من ذروة مقامهم السامي شعوباً تتطاحن وسلالات تضمحلّ فيقوم غيرها مكانها . عاينت الكنيسة اعداءها تطويهم القبور وكلُّ شيء حولها يزول وبقي وهي وحدها ثابتة في قوَّتها وبهاء شبابها الرائع . بل انفتحت اليها شعوب الارض والتمست حمايتها فاحتضنتها وشملتها بعطفها وحناتها ونشرت بينها التمدُّن . . . ولمَّا كفرت تلك الشعوب بنعمتها صيَّرتْ على جحودهم وما لبثت ان فازت جم بقوَّتها الالهيَّة . وثبت بطرس على صخرته لا يزال حيّاً في خلفائه . منهُ تستمدُّ الكنيسة مبدأ ومصدر وحدتها . وما حصل في عصرنا من الفتن والتمرُّد على ارباب الدول قد بيَّن للجميع ضرورة وجود سلطة منظورة سامية تتفوق بالحقائق الموحاة كسلطة الحبريَّة العظمى التي كادت في يومنا تحصر كلَّ السلطة الادبيَّة على مقدار ما ضمنت هذه السلطة في سواها »

وعلى مثال هذا الكاتب البروتستاني قام كاتبٌ اورثذكسي روسيّ وهو السيد «روزانوف» (Rozanof) الذي كتب سنة ١٩٠١ في اعظم جريدة في روسيَّة تحت هذا العنوان « السماوي والارضي » فقال مثبتاً من الانجيل والتاريخ سلطة البابا على كل النصرانيَّة . ومن كلامهِ ما تعريبهُ :

« انَّ كنيسة المسيح كمَرْم شاهق الطوْد ينتهي الى نقطة . وما هذه النقطة سوى بابا رومية الذي يملك على كلّ البناء فهو الراعي كما قال الرب يرعى الخراف والنعاج . وليست رعايتهُ هذه من نفسهِ بل أُعطيت لهُ من المسيح كما أُعطي البشاع رداء اليأس النبي . والعجب كلّ العجب انَّ اساقفتنا نقضوا اساس البيعة بنكرانهم على نائب المسيح سلطتهُ فبدلوا كلمة الانجيل « انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيستي » زاعمين انَّ هذه الآية لا تتضمَّن سلطةً تُعزى بطرس وخلفاءهُ

عن بقيّة البطاركة والاساقفة . وجعلوا ينسبون الى بابا رومية العظمة والكبرياء في تأييد سلطته السامية وهم لا يأنفون من ان يدّعوا لانفسهم سلطةً لم يُعطوها ويتيسروا ذواتهم مقام الباباوات . لعمري لقد ضلّوا سواء السبيل واضلّونا معهم! »

وكما اقرّ هؤلاء بعظم شرف البابويّة وسلطتها الالهيّة اقرّ الملحدون مراراً بفضل الكهنوت الكاثوليكي الذي يفوق على كلّ كهنوت سواه . كفانا شاهداً على ذلك قول رنان الجاحد الذي كان تربّى في مدرسة سان سولبيس فقال بعد جحوده :

« انّ مدرسة سان سولبيس هي قبل كلّ مدرسة فضيلة فان كهنتها يحرزون من الفضائل ما يكفيهم لسياسة العالم كلّه »

وقال عن كهنة وطنه ترغيار (Tréguier) :

« انّ هؤلاء الكهنة الافاضل كانوا مرشدي حياتي الروحية وان وُجد في شيء من الصلاح فالفضل يعود اليهم . فبهم عرفتُ معنى الفضيلة »

وبعد ان ناقض مدّة ثلاثين سنة تعاليم الكنيسة قال هذه الكلمات التي تخجل كل من يناوئ الكهنوت الكاثوليكي :

« اني بعد اختباري الطويل قد تحقّقت انّ ما ينسب الى الكهنة من الفساد لا أصل لهُ البتّة وقد اتذكّر اني عشتُ ثلاث عشرة سنة بين الكهنة فلم أجد شيئاً للامٍ المشكك فأقرّ اني لم اعرف غير كهنة فضلاء »

ونختم هذه المقالة بما كتبهُ احد كبار الموظّفين من الكنيسة الانكليكانيّة في جريدة انكليزيّة يقابل بين المرسلين الكاثوليك والبروتستان متفكّهاً قال :

« اننا في كل سنة نجمع من اوربّة واميركة مليونين من الليرات الاسترلينيّة لمعاش ستة آلاف مرسل وثلثين الف عامل ومع هذه النفقة لا نكاد نجد مَن يتبعنا . وعلى خلاف ذلك انّا يُعزى من النجاح العجيب للرسالات الكاثوليكيّة انما هو في الغالب ثمرة التجرّد المطلق والفقر الاختياري وتوفيق المعيشة على معيشة البلاد التي تجري فيها البشارة . . . فان المرسل البروتستاني يُعتبر كرجل انكليزي مُحسن يفتح مدرسة بأسعار رخيصة ويحسن التكلّم ويخرج بامرأته واولاده الى النزهة

« فلو انّ القديس بولس قبل مباشرة اسفاره الرسولية طلب من القديس بطرس والجماعة

المقيمة في اورشليم ان يضمنوا لهُ ٣٠٠ جنيه سنوياً يدفعونها لهُ اقساطاً كل ثلاثة اشهر مرَّة وتأكَّد جودة المحلّ وموافقتهُ للصحة ووفرة اماكن التنزُّه فيهِ وذهب اليهِ مع امرأتهِ واولادهِ فلا شكَّ انهُ لم يكن لبُرجي منهُ ان يقلب وجه الارض ببشارتهِ »

هذه بعض شواهد نعرضها على القرَّاء ليروا ما للكنيسة الكاثوليكيَّة من المقام السامي في العالم. وقد اقتصرنا على شيء قليل ممَّا نستطيع ان ننشرهُ فتتهنى ان تمكننا الفرصة يوماً من الاتساع في هذه المواضيع التي هي جديرة ذات شأن لكل معتبر طالب الحقّ

الآداب العربيَّة

في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

ادباء المستشرقين من السنة ١٩٠٨ الى ١٩١٨ (تتمة)

﴿ المستشرقون الالمانيّون ﴾ خسرت المانية في هذه الحقبة عدَّة من اعلامها المتازين بالشرقيَّات. نخصُّ هنا بالذكر الذين اشتهروا بالادبيات العربية . ففي ٥ من كانون الثاني ١٩٠٩ توفي الدكتور كرل فولرس (Karl Vollers) احد اساتذة كلية يانا (Iena) في المانية ولد سنة ١٨٥٧ وتولى زمناً طويلاً ادارة المكتبة الخديويَّة في مصر عني بتنظيمها ووصف بعض مخطوطاتها في المجلة الاسيويَّة الالمانيَّة (ZDMG) وفي مجلة مصر . ومن تآليفهِ الحسنة كتابهُ في اللغة العربية العامية بين قدماء العرب بالالمانيَّة سنة ١٩٠٦) وكتابه عن اللهجة العربيَّة في مصر . وقد وصف بمجلَّد ضخم المخطوطات شرقية التي في مكتبة ليبسيك العموميَّة ونشر بالعربية والالمانيَّة ديوان المتلمس

وفي السنة المذكورة في ١٢ حزيران وقمت وفاة الاستاذ سجسمُند فرنكل (Sig. Fraenkel) اشتغل خصوصاً باللغويَّات العربيَّة منها كتابهُ في الالفاظ الآراميَّة

الاعجمية الداخلة في العربية طبعهُ في ليدن سنة ١٨٨٦ . وكان سبق ونشر كتاباً هناك (١٨٨٠) في الالفاظ الاجنبية التي دخلت في العربية في عهد الجاهلية وفي نفس القرآن

وفي ٧ آب من السنة توفي في مونيخ الاستاذ يوحنا ساپ (J. N. Sepp) الذي قدم الى فلسطين ونشر آثاراً تاريخية عن صور وعن انحاء الاراضي المقدسة

وفي هذه السنة بارح الحياة احد كبار المجتهدين في تعزيز الآداب العربية الاستاذ وليم بن الورد البروسي (W. Ahlwardt) ولد في غرايفسوالد في المانية سنة ١٨٢٨ وفيها توفي في ٢ ت٢ ١٩٠٩ قضى حياتهُ في درس الشرقيات ولاسيما العربية . وكان اوَّل ما نشرهُ ديوان خلف الاحمر (١٨٥٩) ثم كتاب الفخري الآداب السلطانية والدول الاسلامية سنة ١٨٦٠ واعقبها بنشر دواوين مختلفة مباشرةً بستة شعراء العرب: النابغة وعنترة وطرفة وزهير وعلقمة وامرئ القيس ثمَّ عُني بمجموع اشعار العرب في ثلثة اجزاء تحتوي الاصمعيات ودواوين العجاج وابنهِ رؤبة والزفيان . وترجم كثيراً منها الى الالمانية وعلق عليها الحواشي المفيدة . ولو لم يكن لهُ من الفضل إلَّا وصفهُ المخطوطات العربية في مكتبة برلين الكبرى لهُ فخراً . وهذا الوصف يتناول عشر مجلدات ضخمة . . . الآداب القديمة . سعين كتاباً عربياً هناك مع فهارس تتمة مستوفية

وفي ٨ آذار ١٩١١ توفي احد الاثريين الالمان الذين اشتغلوا في بعلبك ليكشفوا عن آثارها ويعيدوا لها بعض بهائها القديم نريد به الدكتور اوتو پوخشتين (Otto Puchstein) وقد أَلَّف مع بعض رصفائهِ تآليف جميلة وصفوا فيها تلك الابنية العجيبة التي تأخذ بمجامع الابصار وصوَّروها تصويراً رائعاً . وللدكتور بوخشتين دليل مدقق في ذلك نقلهُ الى الافرنسية احد الآباء اليسوعيين

وفي غرَّة السنة ١٩١٣ توفي الدكتور جوليوس اوتنغ (J. Euting) من اساتذة جامعة ستراسبورغ رحل مع السائح الفرنسوي الشهير المسيو شرل هوبر (C. Huber) الى داخلية العرب فبلغا الى النفود وحائل سنة ١٨٨٣ ــ ١٨٨٤ وانتسخا كتابات آرامية في تيماء وفي تبوك والحِجْر فتُتل هوبر وعاد اوتنغ سالماً ونُشرت تفاصيل سياحة كليهما بالفرنسوية والالمانية وقد رأينا في بيروت الدكتور اوتنغ عند رجوعهِ وهو متنكر لابس ثياب اهل البادية . ومن منشوراتهِ وصف المخطوطات العربية في

مكتبة ستراسبورغ (١٨٧٧) وكذلك نشر كتابات مختلفة نبطية وارامية وجدت في سينا وفي عيون موسى وجهات فلسطين جمعها في سياحات متتالية قاسى فيها ضروب المشاق

وتُنمي الينا في اوائل الحرب في ٢٤ ت١ ١٩١٤ الاستاذ المرحوم يعقوب برت (Jacob Barth) من كبار المستشرقين في برلين نشر في المجلة الاسيوية الالمانية مقالات ضافية الذيل في كل الآداب العربية لاسيما التاريخية واللغوية. هو احد المستشرقين الذين سعوا بطبع تاريخ الطبري في ليدن. ومن منشوراته كتاب فصيح ثعلب طُبع في ليبسيك سنة ١٨٧٦ ونشر ديوان الشاعر النصراني القطامي وله ابحاث نفيسة في اصول اللغات السامية كالعبرانية والآرامية والعربية

ومن المتوفين من المستشرقين الالمان سنة ١٩١٥ الدكتور بولس شرودر (P. Schroeder) الذي تولى في بيروت اعمال القنصلية الالمانية سنين طويلة وكان يُعنى بالآثار الشرقية ويكتب في جرائد وطنه مقالات واسعة تاريخية وادبية واثرية. توفي في برلين

وفي تلك السنة توفي ايضاً في برلين في ٤ آب الدكتور ريشرد كيبرت (R. Kiepert) الذي نشر بعد ابيه خوارط حسنة لسورية وتركية وبلاد العرب

وفي آخر سنة الحرب في كانون الثاني ١٩١٨ فقدت المانية احد اركان علومها الشرقية الدكتور ڤلهوزن (A. Wellhausen) الذي صنّف التآليف الدقيقة في تواريخ العرب قبل الاسلام وآثارهم الدينية والشرعية والمدنية. ثم تتبع اخبارهم بعد الاسلام في عهد بني امية وبني العباس الى سقوط دولتهم وتآليفه هذه من اجود ما كُتب في هذا الصدد. وللمذكور تآليف أخرى عن الاسفار المقدسة ذهب فيها مذهب الالمانيين

﴿النمسويون﴾ رُزئت الدروس الشرقية في النمسة بوفاة اربعة من مستشرقيها في هذه الحقبة الثانية. اولهم مدير المكتب الشرقي الملكي في ڤينا الدكتور داود هنريك مولر (D. H. Müller) توفي في ٢١ ك١ سنة ١٩١٢ بعد ان خدم الآداب العربية زمناً طويلاً وتولى رئاسة المجلة النمسوية الشرقية (WZKM) وهو الذي نشر جغرافية جزيرة العرب للهمداني ١٨٨٤ــ١٨٩١ وكتاب الفرق للاصمعي. ورحل الى جنوبي العرب ونشر عدة كتابات حميرية وآثاراً لغوية اقامت شائعة هناك

والثاني هو الدكتور ادولف ڤاهرمند (Ad. Wahrmund) دعمتهُ المنون في ايار سنة ١٩١٣ وعمرهُ ٨٦ سنة علّم في جامعة ڤينا العربيّة. ومن آثارهِ معجم عربيّ الماني في مجلّدين طُبع سنة ١٨٧٧ ولهُ مجموعة ادبيّة مدرسيّة بالعربيّة. وكان متقنًا للغة الفارسيّة ألّف فيها عدّة تآليف

والثالث الدكتور مكسمليان بيتنر (Max Bittner) فارق الحياة في ٧ نيسان سنة ١٩١٨ لم يتجاوز عمرهُ ٤٩ سنة. كان ايضاً استاذاً اللغات الشرقية في ڤينا ولهُ في مجلّتها الاسيويّة مقالات واسعة تشهد لهُ بالمعرفة باللغات الساميّة ودرس ايضاً لهجات مهرة والحضرموت وكتب عن تاريخ اليزيديّين ونشر اوّل ارجوزة من اراجيز العجّاج

والرابع الدكتور المأسوف عليهِ جوزف فون كراباسيك (Josef von Karabacek) توفي في آخر الحرب الكونيّة في ت ٢ ١٩١٨ خدم لغتنا العربية بدرسهِ لاقدم مخطوطاتها التي وُجدت في مصر مكتوبةً على البردي وعلى رقوق وقطع من الكتان وهي ترقى الى اوائل الاسلام وبها يثبت انّ اصل الخطّ العربي ليس من الخطّ الكوفي بل من الخطّ النبطي المستحدث الدارج المتعلّق الحروف وقد وُجدت بعض آثار [illegible] تقدّم شهدها على الاسلام ونشرناها في كتابنا الآداب العربية وتاريخها في [illegible] تؤيّد هذا الرأي

اما «الهولنديّون» فقد اسفوا منذ شهر ايّار السنة ١٩٠٩ على فقدهم امام الدروس العربية في اوربّة الدكتور دي غويه (M. J. de Goeje) توفاهُ الله في مدينة ليدن التي شرّفها بآثار علمهِ الواسع فكان خير خلف لسلف سبقوا فاشتهروا في هولندة منذ القرن السابع عشر بمعرفة اللغة العربية ونشر آثارها. بل سبقهم جميعاً بوفرة تآليفهِ وضبطها واتقانها. فهو الذي نشر في ثماني مجلّدات مجموعة جغرافيي العرب: كالاصطخري وابن حوقل وابن خرداذبه والمقدسي وابن الفقيه وابن رسته واليعقوبي والمسعودي فاحرز لهُ فخرًا قلّما يبلغهُ غيرهُ. واليهِ يعود الفضل في نشر تاريخ الطبري بروايتهِ وفهارسه ومعجم الفاظهِ. فهيهات ان يبلغ شأوهُ احد الشرقيين. وقد نشر ايضاً قسماً من جغرافية الادريسيّ (نزهة المشتاق) في وصف المغرب. واشتغل مع بعض اساتذة ليدن في وصف مخطوطات مكتبتها الشرقية الغنيّة بالآثار العربيّة ولم يكتفِ الدكتور دي غويه بكل هذه الخدم وغيرها كثير بل وضع مبلغاً كبيراً

من المال فيُصرف ريعهُ في كل سنة لمجازاة بعض المنشورات الشرقيَّة تحكم بها لجنة مخصوصة. وقد عرفنا شخصيًّا هذا الرجل العظيم واخذنا العجب من لطفهِ وشهامتهِ واستعدادهِ لمساعدة كل من كان يطلب منهُ خدمةً في سبيل الشرق

وفي هذه الحقبة في شهر نيسان ١٩١٤ كانت وفاة استاذ اللغات السامية في لوزان (سويسرة) جان هنري سبيرو (J. H. Spiro) المعروف بتأليفهِ لمعجم انكليزي عربي طُبع في مصر

﴿ الانكليز والاميركيُّون ﴾ نُعي الينا في شهر آذار ١٩١٧ احد اصحابنا الانكليز العلَّامة اميدروس (H. F. Amedroz) المولود سنة ١٨٥٤. تخرَّج على آداب وطنهِ وتقلَّد فيهِ عدَّة اعمال ثمَّ تفرَّغ لدرس العربية ومخطوطاتها فكان احد كتبة المجلة الملكيَّة الاسيويَّة الانكليزيَّة. وغيرها من المجلَّات. ومما خدم بهِ الشرق العربيّ كتابان من اجلّ كتب التاريخ نشرهما في مطبعتنا الكاثوليكيَّة: الاوَّل تاريخ الوزراء لابي الحسن الهلال الصابئ مع الجزء الثامن من تاريخ آخر لهُ (سنة ١٩٠٤) والثاني ذيل تاريخ دمشق لابي يعلي حمزة ابن القلانسي (١٩٠٨) مضيفًا اليهما خلاصتهما بالانكليزيَّة وحواشي واسعة وفهارس جليلة

وفي ١٤ نيسان سنة ١٩١٧ فُجعت جامعة برنستون في الولايات المتحدة برجل من متقدّمي علمائها الدكتور برونُّوف (R. F. Brünnow) الذي افادنا كثيرًا بمطبوعاتهِ العربية. نخصُّ منها بالذكر كتاب الموشّى لابن اسحاق الوشّاء طُبعهُ في ليدن سنة ١٨٨٦ وكتاب الإتباع والمزاوجة لابن زكريَّا ومنتخبات مدرسيَّة ولاسيما الكتاب الحادي والعشرين من الاغاني الذي يفضل كثيرًا على الطبعة المصريَّة. وقد اشتغل في وصف الآثار العربيَّة وكان احد المتولين لحفريَّات حوران مع اساتذة جامعة برنستون فوصفوا ما اكتشفوهُ بمجلَّدين ضخمين غاية في الحسن مع خارطة مدقَّقة من رسمهِ الخاصّ

وأُسّست الكلية الاميركانية في بيروت في ٢٨ ايلول ١٩٠٩ باحد معلميها الافاضل الدكتور جورج پرست (G. Post) الذي انشأ مع الدكتور كورنيليوس فانديك ويوحنا وورتبات سنة ١٨٦٧ مدرستها الطبيَّة فخدمها نيفًا واربعين سنة بكل همَّة وتعاطى الطبّ والجراحة في بيروت ولبنان. وكان تعمَّق في درس العربيَّة وبها انشأ

كتبهُ الطبيَّة في الجراحة وغيرها . وكان مولعاً بعلم النبات لهُ فيهِ تآليف كثيرة بالانكليزيَّة والعربيَّة فوصف نبات سوريَّة وفلسطين وشبه جزيرة سينا متجشماً لجمع حشائشها اسفارًا شاقَّة

وفي أيَّان معمعان الحرب في ٢٨ تموز سنة ١٩١٦ رحل الى الابديَّة وكنَّ آخر للكلية الاميركيَّة الدكتور دانيال بلس (D. Bliss) الذي قدم بيروت سنة ١٨٥٦ فكان لهُ اليد الطولى في انشاء مدرستهم الكلية سنة ١٨٦٦ وبقي رئيسها نحو اربعين سنة فدبَّرها بكل حكمة وجهَّزها بالابنية العلميَّة والادوات والمتاحف التي جعلتها من اكبر معاهد العلم في سوريَّة بل في كافَّة الشرق لم تأخذ عليها سوى تربية طلَّبتها على المبادئ البروتستانية التي دفعت كثيرين منهم الى التحرُّر من تعاليم الدين

﴿الاسبانيُّون . الايطاليُّون . الروسيُّون﴾ أسفت اسبانية في ٦ ت٢ ١٩١٧ على فقد شيخ علمائها المستشرقين الدكتور دون فرنسسكو كوديرا إي زيدين (Fr. Codera y Zaidin) الذي ولد في ٢٣ حزيران ١٨٣٦ ودرس الآداب العربية على المستشرقين كتالينا (S. Catalina) ودي غويس (P. de Gayangos) فبرع فيها وتعيَّن مدرِّساً للغة العربية في جامعة مدريد سنة ١٨٧٩ . ثم طاف في فاس ومراكش والجزائر فبحث عن المخطوطات الشرقية وسمى بجمع المكتبات العربية الاسبانيَّة القديمة فوصفها بكتاب كبير . ومن منشوراته الجزيلة الفائدة مجموعة «المكتبة العربيَّة الاسبانيَّة» فنشر عشرة اجزاء منها تتناول تواريخ اسبانية العربيَّة وعلمائها لابن بشكوال وابن الفرضي وابن الأبار واحمد الضبي وكان لهُ الفضل في النهضة الادبية المدروس الشرقيَّة في وطنهِ . فتخرَّج عليهِ عدَّة تلامذة قدَّموا لهُ يوم يوبيلهِ الذهبي سنة ١٩٠٢ مجموعةً لطيفة ضمَّنوها عدداً عديداً من الآثار العربية . وقد جمع هو في مجلَّد كبير مقالات لهُ متفرِّقة عن تاريخ العرب وآثارهم فنشرها على حدة

اما ﴿الايطاليُّون﴾ فرُزئوا باحد اساتذة الكلية اليسوعيَّة الرومانيَّة الاب هنري جسموندي (H. Gismondi) معلم اللاهوت في مدرستنا ببيروت مدَّة عشر سنوات عُني بدرس اللغتين السريانيَّة والعربيَّة فنشر فيها تآليف مختلفة منها كتابهُ في اصول اللغة السريانيَّة مع منتخبات ومعجم . ومنها نشرهُ لمقامات عبديشوع الصوباوي

مع ترجمتها الى اللاتينيّة والقسم الثاني من قصائد القديس غريغوريوس بالاسطرنجلي وطبع في رومية تاريخين عربيين من تواريخ الكلدان: اخبار فطاركة كرسي المشرق امرو بن متى من كتاب المجدل (١٨٩٦) وتاريخهم لماري بن سليمان (١٨٩٩)

وكذلك الروسيّون فقدوا في هذه الحقبة الاستاذ داود كفرلسون (D. Chwolson) توفي في بطرسبورج في ٦ نيسان ١٩١١ وكان مولدهُ في ١٠ ك١ ١٨٢٠. كتب في مجلّة اكادمية بطرسبورج مقالات عديدة عن الشرق. ومن تآليفه ما نقلهُ العرب من آثار البابليّين الاقدمين (١٨٥٩) ونشر ما ورد في الاعلاق النفيسة لابن دوسته عن الروسيين والصقالبة وشعوب البلقان وترجمها الى الروسيّة

(لهُ بقية)

مولد مريم العذراء في تقليد الاسلام

الاب لويس شيخو اليسوعي

لا يخفى مـا للعذراء مريم امّ عيسى من المقام الرفيع في التقاليد الاسلاميـة. وقد احببنا اليوم ان نذكر هنا ما ورد في تآليف ائمتهم عن مولد البتول بمناسبـة وقوع هذا العيد في الكنائس الكاثوليكيّة اليوم الثامن من شهر ايلول. ولسنا نقطع بصحّة ما ننقلهُ هنا عن كتبهم وانّما هو فقط تعريف ما دار في خلدهم او ما اخذوهُ عن تآليف نصرانية سابقة فصدّقوا عليه

١ نسب العذراء مريم

يقرّر التقليد النصراني استنادًا الى قدماء الآباء والكتبـة الكنسيين ان مريم العذراء ابنة القديس يواكيم والقديسة حنة. ويروى في انجيل لوقا (١ : ٣٦) انّ القديسة اليصابات زوجة الكاهن زكريّا كانت نسيبتها وقد فضّل ذلك الكتبة المسلمون فقال

المسعودي في مروج الذهب (١ : ١٢٠ طبعة مصر ١ : ٢٦) :

«زكريا هو ابن ادق من ولد داود من سبط يهوذا وكان تزوّج اشباع (ويروى ايشاع وايساع) بنت عمران أخت مريم بنت عمران (١ امّ المسيح وهو عمران بن ماذان بن يهاقيم (ويروى ابن ماثان بن يهاميم) من ولد داود ايضاً واسم امّ اشباع ومريم حنّة وولدت اشباع لزكريا يحيى ابن خالة المسيح عليه السلام»

وقال الطبري في كتابه «تاريخ الرسل والملوك (١ : ٧١١ــ٧١٢) :

«كان زكريا بن برخيا (كذا) ابو يحيى بن زكريا وعمران بن ماثان متزوّجين باختين احداها عند زكريا وهي امّ يحيى والاخرى منها عند عمران بن ماثان وهي امّ مريم. فولدت عمران ابن ماثان وامّ مريم حاملٌ بمريم . . . واسم امّ مريم حنّة بن فاقود بن قبيل(؟) واسم اختها امّ يحيى الاشباعُ ابنة فاقود . . .»

ثم يذكر نسب مريم فيقول انها «ابنة عمران بن ياشهم(؟) بن أمون بن منشا بن حزقيا» حتى يبلغها الى سليمان بن داود

اما ابن خلدون ويقول في تاريخه كتاب العبر (٢ : ١٤٣ــ١٤٤) :

«كان عمران ابو مريم كبيراً في عصره وكانت تحته مريم بنت فاقود بن قبيل(؟) وكانت من العابدات وكان اختها ايشاع وتحت خالتها زكريا بن يوحنا» ثم يقول (ص ١٤٤) «ان معنى عمران بالعبرانية يواقيم وكان له اسمان»

حبل العذراء مريم بلا دنس

يتفق الكاثوليك بانّ مريم العذراء منذ اوّل ما حُبل بها في احشاء والدتها القديسة حنة لم تمسّها الخطيئة الاصلية الموروثة من مخالفة آدم وحوّاء لاوامره تعالى في الفردوس فنالت وحدها تلك النعمة لكرامة ابنها السيد المسيح على خلاف كل بني آدم الذين تتدنّس نفسهم بها منذ اوّل نسمة من حياتهم. والمسلمون قد رووا هذا التقليد

---

١) في قول المسعودي والطبري وغيرهما. انّ مريم هي بنت عمران نظرٌ فانّ في التوراة لا تُعرف مريم يدعى والدها عمران غير مريم اخت موسى النبي وهارون. اذا المؤرخون استندوا الى سورة آل عمران (٣ : ٣١) وسورة مريم (١٩ : ٢٩) فاشتبه عليهم

واوّل صدًى لعصمة مريم العذراء من الخطيئة الاصليّة نجدهُ في ذات القرآن في سورة آل عمران (ع ٤٢): «يا مريم انّ الله اصطفاكِ وطهّركِ واصطفاكِ على نساء العالمين». فهذا الاصطفاء على نساء العالمين هو نفس قول الملاك جبرئيل لمريم (لوقا ١: ٢٨): «يا ممتلئة نعمة الربّ معك مباركةٌ انت بين النساء».

وفي كتب الحديث شاهدٌ اسطع يثبت اعتقاد المسلمين لهذه العصمة. روى الثعلبي في كتاب قصص الانبياء المسمّى بالعرائس (ص ٣٣٧ من طبعة مصر) حديثاً رفعهُ باسنادهِ الى ابي هريرة عن نبي المسلمين حيث يقول: «ما من مولودٍ الّا والشيطان يمسّهُ حين يولد فيستهلُّ صارخاً من مسّ الشيطان إلّا مريم وابنها». وقد شرحهُ الزمخشري في الكشّاف في سورة آل عمران فقال: «ومعناهُ انّ كل مولود يطمع الشيطان في اغوائهِ إلّا مريم وابنها كانا معصومين».

٣ مولد مريم العذراء العجيب

غاية ما يعرفهُ النصارى عن مولد مريم العذراء ما يروونهُ عن تقليد قديم يرتقي الى الآباء القديسين ابيفانيوس وغريغوريوس النزينزي ويوحنا الدمشقي وهو ان حنّة ام مريم تقدّمت في السنّ وهي عاقر فاستمدّت هي وزوجها القديس يواكيم بصلاتها ومبرّاتها ان تحبل بمريم وبشّرهما بها الملاك جبرائيل بعد ان نذرت حنة ان تفرزها لخدمة الهيكل

وفي التقليد الاسلامي ما هو اوسع من ذلك وهو منقول غالباً عن بعض كتب قديمة مصنوعة اخصّها كتاب مولد مريم وكتاب انجيل يعقوب فنروي كلامهم على علّاته

واوّل ما ورد من ذلك قول القرآن في سورة آل عمران (٣: ٣٥):

«اذ قالت امرأتُ عمرانَ: ربِّ اني نذرتُ لك ما في بطني محرّرًا فتقبّل مني انك انت السميعُ العليم. فلمّا وضعتها قالت: ربِّ اني وضعتها أنثى والله اعلمُ بما وضعتْ وليس الذكرُ كالانثى واني سمّيتها مريم واني اعيذها بك وذرّيتها من الشيطان الرجيم. فتقبّلها ربُّها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وكفّلها زكريّا»

واوضح ذلك ابو الفداء في تاريخه المعروف بالمختصر في اخبار البشر (١ : ٣٦) قال :

«وكانت حنّة زوج عمران لا تلد واشتهت الولد فدعت بذلك ونذرت إن رزقها الله ولدًا جعلته من سدنة بيت المقدس فحبلت حنة وهلك زوجها عمران وهي حامل فولدت انثى وسمتها مريم ومعناه العابدة (١)»

وقال الكسائي في قصص الانبياء (ed. Eisenberg, 301-302) :

« انّ زكريا وعمران كانا من اولاد سليمان . . . وكان عمران معه ولم يُرزَق احد منهما ولدًا فبينا امرأة عمران جالسة ذات يوم واذا بحمامة في الدار تحتها فرخها . فبكت حنة عند ذلك وقالت لزوجها : ادعُ الله لنا ان يرزقنا ولدًا . فقال لها : قومي تتوضأ وتصلي وندعو ربّنا ففعلا ذلك . فغلب عليهما النوم فرأى عمران ناتلًا يقول له : يا عمران انّ الله قد اجاب دعاءك فقف وواقِعْ زوجتك فانها تحمل من ساعتها . فقام وواقعها فحملت من ساعتها ثم قالت حنة : ان رُزقتُ ولدًا ذكرًا لأجعلنّهُ خادمًا للبيت المقدّس . فقال لها زوجها : انّ الذي في بطنكِ انثى . فقالت : ربِّ اني نذرتُ لك ما في بطني محرّرًا فتقبّلْ مني ولو كانت أنثى . فلما دنت ولادتها وضعت ابنةً وسمّتها مريم »

٤ كفالة زكريّا لمريم

ليس شيء مقرّر في تقليد النصارى عن كفالة زكريّا ابي يوحنا المعمدان لمريم . وانما يحتفلون بذكر تقدمتها للهيكل في ٢١ من شهر تشرين الثاني . ودونك بعض ما ورد من ذلك في كتب المسلمين

روى ابن خلدون في تاريخه (٢ : ١١٤) عن الطبري ما حرفهُ :

« وعن الطبريّ وكانت حنّة امّ مريم لا تحبل فنذرت لله ان حملت لتجعلنّ ولدها حبيسًا في بيت المقدس على عادتهم في نذورهم . فلما حملت ووضعتها لفّتها في خرقتها وجاءت بها الى المسجد فدفعتها الى عبّاد وهي ابنهُ إمامهم وكهنوتهم فتنازعوا في كفالتها واراد زكريا ان يستبدّ بها لانّ زوجهُ ايشاع خالتُها ونازعوهُ في ذلك لمكان ابيها من إمامهم . فاقترعوا فخرجت قرعة زكريا عليها فكفلها ووضعها في مكان شريف من المسجد لا يدخلهُ سواها وهو المحراب فيما قيل »

---

١) اسم مريم باللغة العبرانيّة معناهُ السيدة والمنيرة وفي السريانية معناه بحر المرّ

وقال الكسائي في قصص الانبياء (ص ٣٠١):

« فلما كمل رضاع مريم حملتها حنّة الى المسجد فوجدت هناك زكريا ومعهُ نفرٌ من العبّاد فقالت: هذه ابنتي مريم قد جعلتُها محرَّرةً وقد تقبَّلها الله مني. فقال زكريا: هذه جاريةٌ صغيرة ولا بدَّ لها من وليٍّ يكفلها حتى تبلغ ثمَّ تكون خادمةً للمسجد. ثمَّ قال: اني أكفلها لاني متزوج بخالتها. فقال العباد: لا بل تقترع عليها. فكتبوا اسماءهم على الأقلام فصَوا بها الى عين تسلوان ورموا بالاقلام في العين فظهر قلمُ زكريا على وجه الماء وغرقت اقلامهم فاخذها زكريا وكفلها فمات ابوها وامّها الله نباتاً حسناً »

٥ مريم في الهيكل

قال ابن خلدون في تاريخه (٢: ١٤٤):

« واقامت مريم في المسجد تعبدُ الله وتقوم بخدمة البيت في نوبتها حتى كان يُضرَب بها المثل في عبادتها وظهرت لها الاحوال الشريفة والكرامات كما خطَّهُ القرآن »

والكرامة التي ذكرها القرآن انّ « زكريا » كان كلّما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً . . . فقالت لهُ: « هو من عند الله يرزقُ من يشاء بغير حساب »

وقد وجدنا خبر هذه الكرامات مفصَّلاً في كتاب طُبع في بيروت على الحجر سنة ١٢٨٤ (١٨٦٧م) عنوانهُ « قصَّة عيسى مع والدته مريم » قال (ص ٤):

« ثمَّ جعلت مريم تنشأ نشوءاً صالحاً فلما بلغت اثنتي عشرة سنة وعرفت في العلوم بنى لها زكريا مسجداً فكانت فيهِ صائمةً النهار قائمةَ الليل. وكان جعل مؤنتها في كل يوم قرصين من شعير فكانت تفطر على احدهما وتتصدَّق بالآخر ولا تعرف عبادة ربّها. فلما كان في بعض الايام نبي زكريا فخور مريم فباتت طاوية واصبحت صائمة. فضجَّت الملائكة وقالوا: إلهنا وسيدنا انت اعلمُ بكل شيء لا يخفى عليك خافية أما ترى أمَتك الطاهرة قد باتت طاوية واصبحت صائمة. فقال الله عزَّ وجلَّ: انصتوا يا ملائكتي فكلُّ ذلك بعلمي وارادتي. واوحى الله الى جبريل وميكائيل عليهما السلام أن: اهبطا الى الجنة في اسرع من طرفة عين وخذا طبقاً من اطباقها واجعلا فيهِ من جميع فواكهها واهبطا بهِ على أمَتي مريم. ففعلا ما امرهما بهِ الله. فلما نزلا ووقفا بين يديها حطَّا الذي معهما وقالا لها: هذه هدية الله اليك. فسجدت مريم شكراً لنعمة الله عز وجل. . . وانَّ زكريا عليهِ السلام لمَّا تذكر نظر مريم اخذهُ وتوجه اليها ودقَّ باب المسجد فقالت: من بالباب؟ قال: زكريا يا مريم لقد نسيتُ نظرك وحقّ الله العظيم. ففتحت لهُ فلما

دخل عرجت الملائكة فنظر زكريا الى ما ينب فقال كما اخبر له تعالى فتقبلها ربها (الآية) ثم حمد الله على ذلك وانصرف

نضبط هنا عنان القلم مؤجلين لمرّة اخرى ما كتبهُ المسلمون عن العذراء مريم منذ بلوغها وبشارة الملاك اليها الى آخر حياتها. وفي ما نشرنا هذه الدفعة كفاية للدلالة على مقام العذراء مريم عند كل المسلمين اذ صدّقوا على الامتيازات التي حصلت عليها وبها فاقت على كل نساء العالمين. وهيهات ان ترى شيئاً من تلك النعم في سواها

ومن الوقوف على هذه الخواصّ العجيبة التي تشرّفت بها مريم امّ يسوع يمكن ايضاً ان نتبيَّن عظم ابنها السيد المسيح. فان كانت الام في هذه المرتبة السامية فما القول عن ابنها المدعو في نفس القرآن بروح الله وكلمة الله. أليس يثبت بذلك اعتقاد النصارى ان السيد المسيح يعلو فوق الطبيعة البشرية وانهُ الاله المتأنس ؟

حاضرة سان باولو في البرازيل

نظر تاريخي واقتصادي للقس جرجس اليان السرياني الكاثوليكي

ابحرتُ من بيروت برخصة نيافة الكردينال تاجي رئيس مجمع الكنيسة الشرقية واذن غبطة مولاي الكلّي الطوبى البطريرك افرام الثاني رحماني في ٢٥ تشرين الاوّل من العام الماضي على ظهر الباخرة شامبوليون فوصلنا الى مرسيليا في غاية الشهر المذكور. وركبت منها الباخرة ألسينا المتوجهة الى البرازيل فبلغنا خليج ريو دي جانيرو في ٢١ تشرين الثاني ونحن في طريقنا نعاين البلاد وعجائب البرّ والبحر ما يطول شرحهُ وقد وصفهُ قبلنا وصفاً شائقاً الاديب حبيب افندي فريحه البشعلاني في المشرق (١٤ [١٩١١] : ٢٦٠ــ٢٢٦) ومن ثمّ اني اقتصر على ذكر المدينة سان باولو احدى حواضر البرازيل التي حللتها منذ قريب عام كامل

تاريخ سان باولو

سان باولو (São Paolo) مدينة كبيرة على ضفّة نهر ينصبُّ في نهر تياتي من روافد نهر پارانا الكبير

يرتقي اصل هذه المدينة الى اواسط القرن السادس عشر والفضلُ في اختيار موقعها يعود الى اليسوعيين الذين أدّوا للبرازيل عموماً ولسان باولو خصوصاً من الخدم الكبيرة التي لا يجحدها إلّا من يغمط نِعَم المحسنين وينكر الحقائق التاريخية الباهرة

كان اوّل وصول اليسوعيين الى البرازيل سنة ١٥٤٩ في عهد منشئ رهبانيّتهم القديس اغناطيوس وبعد تثبيت جمعيّتهم بسنين قليلة. طلبهم ملك البرتغال ليسيروا في رفقة حاكم البرازيل توما دي سوزا (Thomé de Souza) وكان رئيسهم احد نوابغ رهبانيّته الاب مانويل دي نوبريغا (M. de Nobréga) ومن جملتهم شابٌّ ذو همّة قعساء اعدَّهُ الله ليكون رسول البرازيل الاب يوسف دي أنكيتا (J. de Anchiéta)

ما كادت قدَمهم تستقرُّ في ساحل البرازيل حتى فكّروا في تهذيب اهلها الوطنيين فسكنوا اوّلًا في المكان المُعدّ لتَنصير مدينة سان سلڤادور وفتحوا فيه مدرسةً ثمّ رحل بعضهم الى مدينة باهيا (Bahia) فخصُّوها ايضاً بمدرسة عمّروها على نفقتهم باحشاب كانوا يقطعونها من غابة قريبة فدخلها سنة ١٥٥١ عشرون تلميذًا كانوا باكورة الحضارة النصرانية في البرازيل

ثمّ سارت فئة ثالثة من المرسلين قاصدةً تهذيب قبائل هندية في داخلية البلاد تُدعى پيراتينينغا (Piratininga) فبلغوها في ٢٥ كانون الثاني وفيه عيد ارتداد القديس بولس الرسول فدعوا ذلك المكان باسم هذا الاناء المصطفى. وهو الاسم الذي غلب منذ ذاك العهد على مدينة سان باولو. وكان اوّل ما ابتنَاهُ اليسوعيّون مدرسة كبيرة رأسها الاب مانويل دي پيڤا (M. de Paiva) والى رفقته الاب أنكيتا فتفانى في تهذيب الاحداث الذين دخلوا المدرسة فكان يتولى كلّ شؤونهم مساعيًا وادبيًا لا يدع شيئاً من امورهم اكلًا وشرباً وكسوةً ومبيتاً وطبابةً ودرس لغتهم

الهندية المسماة «تابي» وألف فيها لاخوته غراماطيقا ومعجماً فكان كلًّا للكل على حسب قول الرسول

وما عتمت هذه المدرسة البنية على اسم القديس بولس ان اصبحت مركزاً للهنود فأتوا وبنوا حولها اكواخهم كما نمارا حول مدرستي سان سلفادور وباهيا ومع خدمة اليسوعيين للهنود خدموا ايضاً وطنهم فدافعوا عن تلك المستعمرات التي لدولتهم فنظّموا الوطنيين وعلّموهم كيف يتصدّون لاعدائهم . وأما سائر الكاوبنيون الفرنسويين ليغزوا تلك البلاد قامت العشائر الوالية للبرتغاليين الكاثوليك في وجه الغزاة واضطرّوهم بعد زمن قليل الى ان يرجعوا على اعقابهم خاسرين . واستمرّ المرسلون اليسوعيّون يفلحون ذلك كرم الربّ بعرق جبينهم وبدمائهم فأتت اعمالهم بأثمار طيّبة ونصّروا كثيرين من تلك القبائل التي كان بعضها ممّن يقتاتون بلحوم البشر . وثبتوا على جهادهم الى زمن المركيز دي بومبال الذي نفاهم من البلاد

ومما يعود فيه الفضل الى اليسوعيين طول زمن اقامتهم في البرازيل مساعيهم في عتق الهنود العبيد من رقّ عبوديّتهم فكان التجّارون يجلبون سنويًّا منهم عشرات الالوف فيبيعونهم بَيْع السِّلَع من اصحاب الاملاك فيجبرونهم على استغلال ارزاقهم وسائر اشغالهم الشاقة فقام اليسوعيون وقعدوا لالغاء هذه التجارة المستقبحة لا يبالون بغضب اولئك الاسياد الظالمين المتغطرسين(١

بقيت سان باولو قريةً صغيرة لا يزيد سكّانها على بضع مئات من الاهلين المتحدرين من اكواخ حول المدرسة اليسوعية وكان سبب خمولها قلّة الامن وفقد الراحة سوء كان ينشب الحرب بين القبائل الوطنيّة ام بسبب غزوات الانكليز المعادين للبرتغاليين ولاسيما لاجل فشوّ داء الجدري بين الوطنيين فذهب بحياة كثيرين منهم

ولم تتحسن امور سان باولو إلّا قليلًا بانضمام عدد من البرتغاليين وذوي البشرة البيضاء اليهم في اواسط القرن السابع عشر الى ان حوّل اليها سنة ١٦٨١ المركيز كراتيس (Casues) عاصمة سان ڤيسنتي ليصون اهلها من غارات القرصان الذين كانوا يتلصّصون المدينة ويهاجمونها ويعيثون فيها . فأخذت سان باولو في التقدّم فبلغ سنة

(١) راجع كتاب الاب بوريشون J. Burnichon: Le Brésil d'Aujourdhui. p. 287-298

١٧٧٦ عدد اهلها ٢٥٠٠ ثمّ تضاعف هذا العدد بعد عشر سنوات . وانما بلغت ترقياً محسوساً فقط في القسم الثاني من القرن التاسع عشر بل اخذت ترقى الى معارج الفلاح بعد ذلك فأحصي عدد سكانها سنة ١٨٧٥ فاذا هو قريباً من ١١٧٠٠٠ وفي السنة ١٨٩٠ كان ٦٥٧٠٠٠ وادرك في بدء القرن العشرين عدد ٢٩٠٧٠٠٠ وهو اليوم لا يقلّ عن ٨٠٠٧٠٠٠ فاصبحت المدينة الثالثة في جنوبي اميركا بعد ريو دي جانيرو وبونس ايرس وغلبت عدد عاصمتي الاوروغواي والشيلي مونتيفيديو وسنتياغو . فمن كان يا ترى يحلم بهذا التقدّم بان ستتحوّل تلك القرية ذات الاكواخ الحقيرة المبنيّة حول مدرسة اليسوعيين الى احدى امّهات المدن ؟

وفي ١١ حزيران من السنة ١٩٢٥ أقيمت في سان باولو حفلة فخمة لتذكار واقعة ريشوليو واستقلال البرازيل قبل مئة سنة نُصب في المدينة تمثال لهذا العيد . وصدر الامر بان يقام سنوياً موسمٌ خصوصيّ في ٢٥ ك٢ يوم عيد ارتداد مار بولس تذكاراً لتأسيس المدينة على اسمه . وقد حضرنا في هذه السنة العيد المذكور الذي تمّ بكل أبّهة ورونق فاقام سيادة رئيس اساقفة المدينة ومن ورائي ليوبولدو قداساً حبريًا في كنيسة سيدة الكرمل . وفي اثره احتشد وفد الشعب في ساحة المدينة الكبرى وألقي خطاب بليغ ورد فيه ذكر تاريخ لديه ثمّ تغنّى الاولاد وكان عددهم نحو آلاف بالغناء الوطني وتقدّموا الى التمثال فنثروا عليه باقات زهورهم . وبعد الظهر جرى تطواف ديني جليل رأسهُ سيادة رئيس الاساقفة والاكليروس وارباب المدينة والشعب فكان لهُ احسن وقع في القلوب

اقسام مدينة سان باولو

سان باولو على اربعة اقسام : الاوّل منها المدينة القديمة وهو مركز الحركة التجارية بأسرها وفيه القصور الشامخة والابنية الفخمة الشائقة . والثاني يتألف من الضواحي وفيها الساحات والمتنزهات الواسعة . والثالث هو المدينة الحديثة ذات العمارات الشاهقة الدينيّة والمدنيّة كالقديسة افيجنيا والقديسة سيسيليا وحقول الاليزاي (Campos Elyscos) وقصر الصحّة (Hygienopolis) . والرابع يُطلق على المدينة الواطئة فيها الفسحات الكبيرة للرياضات البدنيّة والمسارات والالعاب وبهذين

الحيّين يسكن اغلب الايطاليين وفيها اعظم الحركة التجارية

وفي مركز المدينة قصر الحاكم ومعاهد ارباب الامور والمدارس العليا للتجارة والحقوق والمخازن الكبيرة وفيه توجد الآثار والمتاحف والتماثيل وبه تتصل الشوارع الكبرى حيث الازدحام مستديم والحركة لا تنقطع وفي آخر احد هذه الشوارع المعروف بالشارع الاين جسرٌ حديدي يدعى شاه (Chá) طولهُ ٢٤٠ متراً في عرض ١٤م وفي طرفهِ قصر شاهق محكم الهندسة تحيط بهِ الحدائق الجميلة. وفي شارع آخر يدعى البارون حديقة غنّاء تحتوي اجمل ما يوجد في البرازيل من اصناف الزهور. هذا ما خلا جناناً اخرى عديدة في انحاء المدينة يقصدها الاهلون في اوقات الفراغ ليستنشقوا الهواء البليل ويستجموا قواهم

متحف ساله باولو

أُفرد لهذا المتحف بناء فخمٌ حديث الطرز متقن الهندسة حسن التقسيم شُيّدوهُ قريباً من ساحة ايبيرنغا حيث نُودي باستقلال البرازيل وشُيّد الاثر الجميل المُشعر بتلك المناداة مع تماثيل مشاهير رجالهم. وقد دُشّن هذا المتحف في ٧ ايلول سنة ١٨٩٥ ويبلغ كلّ سنة عدد زائريهِ ألوفاً مؤلفة وكان احصاؤهم نحو مئتي الف في هذه السنة والدخول مباح للجمهور يومي الخميس والاحد. وفيهِ المعاهد المختلفة منها للنباتات ومنها للحيوانات والحشرات والاسماك البحرية والنهرية ومنها للاسلحة وللازياء والنقود ومنها لمصنوعات الهنود واسلحتهم. ومنها للفنون الجميلة بينها صور مشاهير البرازيل من جملتها صورة الاب اليسوعي يوسف انكيانا ذي الفضل العميم على البرازيل عموماً وعلى سان پول خصوصاً. وهذه الصورة تمثلهُ اذ كان يبشر يوماً بين الهنود واذ لم يجد ما يخطّهُ بالقلم نظم شعراً كتبهُ بعصاهُ على الارض واذا بهِ قصيدة لمديح العذراء عنونها بهذه الالفاظ: «دونك يا امّا قديسة ما نظمتهُ سابقاً في مديحك»

En tibi quæ vovi, Mater Sanctissima, quondam carmina

والحقّ يقال انّ حياة هذا الرجل العجيب موضوع اكرام كافّة اهل البرازيل يتناقلون اخبارهُ ويمدّونها كأجل أثر لهم. مدنيّتهم واليهِ ينسبون ترقي وطنهم ويعدّون

لدى الكرسي الرسولي بتثبيت قداسته . وقد اجترح من العجائب الباهرة في حياته وبعد موته ما لا يُحصى عدًّا . وأما مات في ٩ حزيران سنة ١٥٩٧ عُدَّ موتهُ رُزءًا عموميًّا اشترك في اكرام جثته وحفلة جنازته البرتغاليون وقبائل الهنود عدَّة ايام فبقي دون ان يعتري جسمهُ الفساد بل تنبعث منهُ رائحة عطرية اذهلت كلَّ الحضور . ورفاتهُ اليوم محفوظةٌ في كنيسة باهيا وقد نُقل قسمٌ منها الى رومية

الصناعة في سانه باولو

بلغت الصنائع في هذه المدينة شأوًا عظيمًا فضاعفت ثروتها . واخصّ محصولاتها المنسوجات القطنيَّة . فانها اخذت في التقدُّم شيئًا فشيئًا في القرن التاسع عشر حتى بلغت اوج نجاحها في السنة ١٩١٣ فان ولاية سان باولو تدير وحدها ٤٩ معملًا يشتغل فيها نيف و ١٦٠٠٠ عامل من ذكور واناث . ومما ساعد على نجاحها الحرب الكونيَّة التي بسببها بطلت مزاحمة المنسوجات الاجنبيَّة .

وكان اهل سان باولو يحتاجون الى اكياس من قنَّب يودعون فيها بنّهم الشهير فكانوا يستجلبونها سابقًا من الخارج فقام رجال وطنيون من ذوي الهمة وعلموا في معاملهم هذا الصنف من الانسجة حتى تمكنهم ان يستحضروا ٣٠ مليون متر منها في السنة

ومن معاملهم تصدر كذلك المنسوجات الصوفيَّة وضروب الاقمشة والبدثارات والشالات ورباطات الرقبة وقبَّاتها والجرابات والقبعات . وقد اشتهر من المعامل لهذه المنسوجات معمل القديس برنردس ومعمل كرسبي اقامهُ ايطاليون فجاروا المنسوجات الاجنبيَّة بل فاقوا عليها

ومثلها معاملهم الحريرية التي أُنشئت منذ زمن حديث وهي اليوم تجاري المعامل الحريرية الكبرى بحسن نسجها وصبغها بالالوان الزاهية

اما معاملها الغذائية فحدِّث عنها ولا حرج . فانَّ طواحينها مشهورة ومنها ما يستطيع ان يطحن في النهار نحو ٣٫٥٠٠ كيس من الحنطة ومثلها الذرة الصفراء . وقد اشتهرت ولاية سان باولو باستحضار الكعك (البسكوت) وتصديره لغيرها من البلاد وكذلك الشوكولاتا على اختلاف اشكالها وكيفيَّاتها واجناسها

ولولاية سان باولو معامل للمشروبات منها الجعة (البيرة) الفاخرة اللذيذة. ومنها المرطبات المنعشة التي لا يخالطها الكحول. والجرائد تطري في مديح معامل سان باولو التي تجهز انواع الصابون والروائح العطرية والمواد الكيموية والادوية فحازت قصب السبق في إعداد هذه الاصناف

وكذلك الصنائع البنائية بكافة موادها من حجارة وخشب ومعدن. ويساعد الاهلين على البناء ما يقربهم من الاحراج الواسعة تشتغل عدة معامل بنشر شجرها وتهيئتها. ولا غرو فان ابنية سان باولو بعد ان كانت ذات طابق واحد الى سنة ١٩٠٩ وعددها في السنة ٢٣٩٥ هي اليوم تتألف من عدة طوابق وبلغ مجموع ابنيتها سنة ١٩٢٤ ٤٢٩٥ سنوياً منها ١٢١٤ بيتاً بطوابق متعددة

الزراعة في ساند باولو

هي اكثر من صناعتها. واخص مزروعاتها البن (القهوة) والرز والذرة الصفراء وقصب السكر والتبغ والقطن

﴿القهوة﴾ تعد بلاد البرازيل من اغنى بلاد الله بمزروعات البن يصدر منها الى سائر بلاد الدنيا. ولسان باولو نصيب كبير في هذه التجارة منذ السنة ١٨٧٠ - يصدر منها في السنة عدة ملايين كيلو. على ان الحمى المعروفة بحمى البن اضعفت همة كثيرين في زراعتها

﴿الارز﴾ كان لزراعة الارز رواج عظيم منذ اوائل القرن التاسع عشر فكانوا يؤتون منه بلادهم ويصدرون الى الخارج كميات وافرة فصار التقدم عليه بعد السنة ١٨٧٠ للبن وقلت محصولات الارز حتى لم تعد تكفي لاهل البلاد فاستجلبت الحكومة منها الكميات الوافرة من الخارج إلا ان بعض الاهلين اتفقوا مع الحكومة فجعلت زيادة في المكوس على الارز الاجنبي وما مر على المزارعين الوطنيين زمن طويل حتى اعادوا للارز خصبه. وساعدهم على ذلك بعض المهاجرين من سورية فاستحضروا لتقشير الارز ادوات خاصة توفيراً لكمياته. واليد العاملة فيها اغلبها من اليابانيين

﴿الذرة الصفراء﴾ هذا النوع اصله من اميركا وجده فاتحو اميركا في القرن الخامس

عشر . وقد استجابهُ الى اوربّة كرستوف كولمبو . وهو في البرازيل كثير الاستعمال يقوتون بهِ الحيوانات ويتخذون منهُ حساء يدعونهُ Angu يشبه ما يدعوهُ الايطاليون بالپولنتا (Polenta) وهم يزرعونهُ في ايلول وتشرين الاوّل ويحصدونهُ بعد خمسة او ستة اشهر

﴿قصب السكر﴾ دخل اميركا بعد اكتشافها . واتى بهِ الى مقاطعة سان باولو المدعو مرتيم الفونسو (M. Affonso) . فازهرت زراعتهُ سنين طويلة ثم اخذ في الانحطاط والتأخير بسبب هواء البلاد وانوائهِ . وسان باولو تُعد في الترتيب كالولاية السادسة في تجارتهِ . يزرعونهُ في شهري تشرين الثاني وشباط ويقطفونهُ في آب وايلول

﴿التبغ﴾ اصلهُ من اميركة وجدهُ فاتحوها في ايدي الاهلين يدخنونهُ بقصبة (غليون) كبيرة الحجم يزينها ريش مختلف الالوان وملفوفة بشعر مضفور على طرفها . وكانوا يشربونهُ بعد الاكل فيقدمونهُ لضيفهم فتارة يستنشقهُ بأنفهِ وطوراً بفيهِ . ثم دخل التبغ الى البورتغال وفرنسة وحدثت بسببهِ نزاعات في تركية والكلترّة وغيرها ثمّ شاع في سائر العالم القديم

ان خصب سان [illegible] تصلح كثيراً للتبغ فمزرعهُ بعناية قليلة تنمو وتبت اوراقاً من افضل جنس . والتقدُّم في زراعتهِ لولاية باهيا التي تصدر منهُ سنوياً خمسين مليون كياو . ولسان باولو المقام الثاني بعدها

﴿القمن﴾ يزرعونهُ في هذه البلاد في شهر ايلول فينمو ويزهو في شباط وآذار ويبتدئون بقطفهِ في شهر نيسان . وللقطن عدوّ ازرق وهي دودة تقرض ورقهُ وتمنعها من النموّ . ويتّقون هذا الداء اما بتطهير حبوبهِ بالكبريت الفحمي واما بطلاء ورقهِ بمسحوق كبريت الحديد او بالسليماني

﴿المانجوك﴾ هو جذرُ غرسة اميركية وجدها كريستوف كولمبو عند فتح هذه البلاد فرآهم يقطعونهُ قطعاً صغيرة ويقشرونهُ فيصنعون منهُ طعاماً يدعونهُ كساو (Cassaue) وهو من اهمّ اغذيتهم . والمانجوك نوعان منهُ الحلو الذي يؤكل مسلوقاً او مشوياً . ومنهُ المرّ يؤكل محضاً لحيصاً جيّداً نجاةً من سمّهِ . والسوريون بالبرازيل كأهل الوطن يعتنون بهِ وهو دليلٌ على مائدتهم يأكلونهُ مع الارز . يُزرع المانجوك في

آب وايلول ويجوز زرعهُ في كلّ فصول السنة ويتطلب ستة اشهر من زرعهِ ويزيد طلبهُ على قدر ضخامة جذورهِ

المعارف في سان باولو

لما انقلبت هيئة الحكومة في البرازيل سنة ١٨٨٩ ونودي بالجمهورية اخذت المعارف في الرقي والنجاح في هذه البلاد. وقد ساعد على نهضتها رجال ذوو مقدرة كبستانا (R. Pestana) ومورايس (P. Moraes) وكيروس سالس (C. Salles) وانما اعلنوا بالتعليم الحرّ المجرّد عن الدين في المدارس الرسمية. لكنهم تركوا الرهبانيّات والجمعيات الدينيّة تجري على نظامها

وللحكومة مدارس عالية كالطبّ والصيدلة والآداب الراقية والفنون الجميلة والتجارة. ومن اشهر مدارس الرهبان في سان باولو مدرسة ماكينزي (Makenzie) ومدرسة القديس بنتر (São Bento). والرهبان السازيان مدرسة قلب يسوع الداخلية هي اكبر مدرسة في البرازيل يبلغ عدد تلامذتها ١٨٠٠ تلميذ وثم مدرسة الصنائع غاية في النجاح وكذلك مدرسة كبيرة داخلية الاخوة الماريست

اما الحركة العلميّة في البرازيل فهي دون ما يُرى في عواصم اوربّة والولايات المتحدة والغالب عليهم الانهماك في التجارة والاشغال الزراعيّة والسياسة

الدين في سان باولو

البرازيليون الوطنيون متشبثون باهداب الدين شديدو الاعتصام بحبل الايمان الكاثوليكي والمواظبة على اقامة فرائضه. وقد كذب الذين يشيعون في سورية بان الميركا لا دين فيها. وانما قلة الدين هي بين الغرباء القادمين الى البرازيل من الاجانب

السوريون في سان باولو

وهنا لا بُدَّ لي ان اذكر المهاجرين السوريين الذين في سان باولو. وقد سبقت مجلة المشرق منذ سنتها الاولى (ص ١١٤٠ — ١١٤٣) فنشرت مقالة واسعة في حالة السوريين

في البرازيل تناولت احوالهم المادّية والادبية والدينية . وكثير من ملحوظات كاتبها البليغ لا تزال صادقة في الزمان الحاضر بل زادت صحة

وما امكننا ان نماينه بذاتنا في هذه الاشهر التي قضيناها في سان باولو انّ حالة المهاجرين لا تزال تستدعي النظر والاهتمام وليس كلامنا هنا عن حالتهم المادّية فان السوري حيثما يحلّ لا يعدم ان يجد شغلاً رابحاً اللهمّ ان كان من ذوي الهمة والنشاط ولاسيما اذا كان مستقيماً في معاملاته مخلصاً في تصرّفه مع الجميع . ولذلك تجد في سان باولو عدداً منهم يتعاطون اشغالاً مختلفة اتّصلوا بها الى ثروة صالحة

وليس الامر كذلك في الآداب والدين . فانّ السوريين اجمالاً اذا هاجروا الى هذه البلاد واستنشقوا ريح الحرّية يصيبهم نوع من البرسام والدُوار بعد ما قاسوا في بلادهم من الضغط والجور في عهد الاتراك فلا يعرفون ان يلزموا الخطّة الوسطى بل يتركون العنان لاهوائهم ويستسلمون للنفس الامّارة بالسوء ويتخذون مهنة الكتابة كآلة لنفث سمومهم وتضليل قرائهم . ففي سان باولو عدّة جرائد تصدر بالعربية كجريدة ابو الهول والافكار رفيق لبنان والقلم الحديدي وغيرها . فقلّما تجد بين كتبتها من يملك مسحة الرصانة والتعقّل يحرّرها فتيان خرجوا حديثاً من مدارس سورية لا استعداد لهم للكتابة سوى شقشقة لسانهم وشوس عقولهم يحسبون نفوسهم من المتمدنين الراقين اذا نبذوا مبادئ الدين وتشرّبوا روح تعاليم الملحدين والدروينيين وفي مقدّمتهم صاحب القلم الحديدي فيسخرون من الدين ويهزأون بارباب ويعدّون المتمسكين بعروة الايمان كجهلة بسطاء لا يعقلون . فترى اعداد جرائدهم مشحونة بالطعن في الدين وبالاعتراضات السخيفة على تعاليمه الالهية التي فنّدها العلماء الف مرة فيردّدونها كالببغاء كما تعلّموها من الزنادقة الملحدين . وربّما فضّلوا على عقائد ديننا السماوي اضاليل بوذا وكونفوشيوس فترى في كلامهم لغطاً ومشاقشات وتلفيقات واختلاقات يحمرّ منها الوجه خجلاً وتُقنع البرازيليين الوطنيين بما سمعوهُ مراراً من أن السوريين خالون لا دين لهم

وكما يضلّون بالدين كذلك رأيناهم في اشهُر هذه السنة رشقوا بسهامهم الطائشة الانتداب الفرنساوي على سورية واطرأوا ثورة الدروز ومثلوا الاشقياء والثوّار كاصحاب الشهامة والمروّة وحب الوطن بينما كانوا يقترفون ضروب الفظائع

التي لا يأتيها همج البرابرة في حقّ مواطنيهم زاحوتهم الابرياء فتجاوزوا كلّ حدود الانسانيّة وسطّروا لهم في التاريخ صحائف سودًا سوف تَسِمهم بسمة العار الى منتهى الدهر. وقد نسي هؤلاء الكتبة فضل فرنسة على بلادهم مدّة مئتين من السنين فتشبّثوا في غارات اقلامهم عليها ببعض الهفوات المغفورة فصحّ فيهم قول الشيخ ناصيف اليازجي :

بنى من الحسن طودًا قد رسا ولا ينى منهُ ذرًى اذا أسا

على انّنا نستثني من هذه الوُرَيقات السافلة جريدة ابو الهول لشكري افندي الخوري الذي وقف في وجه هؤلاء الغلاة مع مساعديه وقفة الابطال فنفّدوا اقوالهم احسن تفنيد وثبتوا على ولائهم لفرنسة فلم يتقلّبوا تقلّب الحرباء متلوّنين لوذًا كلّ يوم وفقًا لمصالحهم وغاياتهم الدنيّة

ومما سُررنا به انّ بعض المتأدبين من السوريين المهاجرين قد عزموا في هذه الايام على ان يعلنوا بشكرهم نحو البرازيل بأثر محسوس فاوعزوا الى النخّات كسيانس (Ximenez) ان يرسم لهم طوابع خصوصيّة تُشعر بمنونيّتهم لهذه البلاد التي اكرمت مثواهم وكانت نِعم ارباحهم ورقيّهم واليها يتهافتون كل سنة لينجوا من آفات الدهر

وفي الختام لا يسعني السكوت عمّا يجدهُ مواطنونا الاتقياء من اللطف والكرامة من الاكليروس البرازيلي في سان باولو. وقد وجد الحقير كاتب هذه الاسطر من الحفاوة والانعطاف لدى رئيس اساقفة سان باولو وكهنته وخصوصاً كاهن رعيّة كنيسة القديسة افيجينيا الاب كاستون ليبرال بنتو ومساعده ما سيبقى ذكرهُ مخلّدًا في قلبه الى آخر الحياة

نابغة في التاريخ عمر ابو نصر

نظر انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي

لا يزال التاريخ المصريّ في هذه البلاد في مهده . فاذا استثنيت بعض التآليف القليلة المبنية بتعمّق اصحابها في المطالعة والدرس وحسن الانتقاد وجدت بين مؤرخينا ومؤرخي الافرنج بوناً عظيماً

ومن ثمّ يسرّنا أن نرى وزارة المعارف تهتمّ لهذا الامر وتُعنى بسدّ هذا الخلل ولاسيما بتسطير تاريخ الوطن اي سوريّة ولبنان على طريقة سهلة قريبة المنال ليوضع في ايدي طلبة المدارس فيقفوا على اخبار بلادهم الصادقة ويتّخذوها عبرة لحياتهم وخدمة وطنهم فيمكنوا القويم ويثقّفوا الأَوَد ويقيموا العوج

وهذا تاريخ جديد طُبع مؤخّراً في جزئين عنوان الواحد « تاريخ سوريّة ولبنان حتى اوّل القرن التاسع عشر » والثاني « سوريّة ولبنان في القرن التاسع عشر » قيل لنا « عُرض على اللجنة المخصّصة لدرس الكتب فقرّرته لدروس الجمعيّة للمدارس »

فسُررنا بصدوره لا لقراءة بلادنا من تواريخ سابقة عربية وافرنسية ولكن لاملنا بالحصول على فوائد جديدة بخصوص احوال الوطن فنزيد حبّاً له وتفانياً في سبيله

المؤرخ

ليس اعوص من تصنيف تاريخ لسوريّة ولبنان . والسبب واضح لان هذه البلاد لوقوعها وسطاً في ممرّ الامم لم تكد تذوق طعم الاستقلال وهناء الراحة فيمتزج تاريخها بتاريخ كلّ الدُّول التي فتحتها واستولت عليها منذ البابليين والاشوريين الى الدولة التركية . فمن اراد ان يكتب تاريخها لا يستغني عن الالمام بتاريخ تلك الشعوب

ومن ثمّ أحببنا ان نعرف من هو هذا المؤرخ الجديد الذي تحفّز لهذا العمل ولا بُدّ ان وزارة المعارف وجّهت اليه النظر لآثار تاريخيّة سابقة اشتهر بها

فبحثنا في مكتبتنا الشرقيّة الواسعة لعلّنا نجد له اثراً ما فخاب أملنا ولم نجد لعمر افندي ابو نصر مقالة واحدة لا في التاريخ ولا في غيره

فقلنا انهُ احد المنعكفين على مطالعة تواريخ البلاد وفردٌ من شيوخ العلم المتقطعين بالمُزلة منذ سنين طويلة الى جمع موادّ تاريخهِ المبتكر الذي لم يشأ عرضهُ على العموم إلّا بأن يُحسن سبكهُ ويمحصهُ محص الذهب بالنار قبل ان يخرجهُ الى العموم. فقيل لنا ونحن لا نعرف جنابهُ شخصيًا انهُ من النشأة الجديدة ومتى لم يُنتظر من جانبه كتاب مثل هذا لقلة استعدادهِ لوضعهِ

على اننا لم نرضَ بمثل هذا الجواب وقطعنا بدرس الكتاب لا لننظر مَن قال بل لما قال فيكون حكمنا عن بصيرة دون ان يشوبهُ شيء من الاغراض الشخصية

نظر عام في تاريخ سوريّة ولبنانه

يؤخذ من اوّل نظر لعنوان الكتاب انهُ وُضع بزمن قليل لا يتجاوز بضعة اشهر اذ تقرّر تدريسهُ في «مدارس الجمهوريّة اللبنانيّة» وكلّ يعلم ان الجمهوريّة اللبنانية حديثة النشأة فكيف امكنها في هذه المدّة القصيرة ان تفحص الكتاب وتقرّرهُ لمدارسها. فما قول وزير معارفها الجديد ؟

ويؤيد فكرنا في سرعة تصنيفهِ انّ المؤلف ذاتهُ يقول في مقدّمتهِ انهُ «صرف في تأليف هذه السلسلة اشهرًا» فماذا يكون يا تُرى تاريخ كهذا صدر بهذه العجلة او ليس هو أحرى بان يدعى عجالةً ؟

على انّ من يقرأ المقدّمة المذكورة يأخذهُ العجب ممّا تكلّفهُ مصنّف الكتاب في إخراجهِ الى عالم الوجود فكدّ ذهنهُ وأسهر جفنهُ فحقّ لهُ ان يكرّر قول شيخ المعرّة

فإني وان كنتُ الاخيرَ زمانهُ لآتٍ بما لم تستطعهُ الاوائلُ

فاسمع يا رعاك الله كلام المؤلف الذي حمل على عاتقهِ هذا الطود الشاهق فلم ينؤ تحت عبئهِ. قال في مقدّمة جزئهِ الاوّل:

«لقد اجاهد نفسي جهادًا شديدًا لأنني من تبيان ما لهذا السل من خطر وما لهُ من فضل ونفع. ذلك انّ هذه السلسلة نفسها ستُظهر للناس هذا النفع وهذا الخطر...

«اخذنا بأطراف الموضوع وتكلّمنا فيهِ في موضعهِ وعلى وجههِ وتطرّقنا في مختلف الآراء ومتفرّق الآثار نحكّم العقل في استخراج الحقيقة الضائعة ونصل حبل إلباسها زيًّا اقلّ ما فيهِ انهُ عربيٌّ مبين... وبنا الى هذا حاجة شديدة. فقد نفر البعض من بني قومنا يؤلّفون الكتب ويطرحونها على الناس، يصيب شرّها الحصى والاكياس، كذلك انوبأ بشيء نوادي البلاد فلا يفتي ولا يَذَر»

فترى انَّ مؤرخنا اصاب عين الكمال وانهُ حقق ودقَّق الى ان استخرج الحقيقة الخالصة بينما لم يأتِ غيرهُ الَّا بكتابات «يعيب شرُّها الحمقى والاكياس» بل هي «وبأ يفشي نوادي البلد فلا يبقي ولا يذر!!!» . فافهم العبر وله الدرّ

وزاد على ذلك في مقدّمة الجزء الثاني اثباتاً لفضله العميم في تأليفه البديع فقال :

عُنيت بجمع فصوله، وانا اقرب ما اكونُ اليهِ، واشوقُ ما اكون لرجالهِ وشهودهِ، اعدّ عليهم ما قصّروا فيهِ من امرٍ، وما تقيّدوا بهِ من نظام . . .

جمعتُ هذه الفصول، وقد ارتضيتُ لنفسي ان اكون حكماً وخصماً، فان كان ثمَّ في ما ذهبتُ اليهِ من رأيٍ، وتصرّفتُ فيهِ من فكرٍ، زللٌ ونظرٌ، فليذكر القارئ الاديب اننا اعتمدنا في هذا على غير مأخذ واحد وانا لم نزل نكابد هذا الامر ونقاليهُ، ونُناضل مختلف الآراء ونساجلها، حتى انتظم لنا رأيٌ خاصٌ، واتّفق لنا مذهب جديد، ولولا ذلك لما استجزنا الاقرار بهِ والتأكيد لهُ . . .

فزهٌ ازهٌ ايُّها النابغة فانك باشهر قليلة امكنك هكذا ان تقف على آراء جديدة لم تخطر على بال من سبقك واستخلصتها من اعتمادك على غير مأخذ واحد فاختلفت الآراء وساجلتها . ويا ليتك ذكرت لنا تلك التواريخ التي راجعتها لتستطرف من كي منهل استقيت تلك المعلومات التي دوّنت . ويا

وقد ضربتَ لنا مثلاً عن رأيك في ولادة المسيح اذ جعلت ولادتهُ في الناصرة بدلاً من بيت لحم ولم تقل انك اخذت هذا عن الكافر ربان وعدلت عن رأي الانجيل الطاهر بل عن سائر المؤرخين القدماء والمحدثين نصارى ومسلمين . فتريد ان يكفّر صغار مدارس الجمعية التبشيرية الانجيل ليتبعوا رأيك الذي استحييت ان تذكر مصدرهُ

ثمَّ انَّ النظر الاجمالي لهذا الكتاب الجديد يوعز الينا بغير ذلك من الخواطر فانَّ مؤلفهُ زانهُ بعدَّة تصاوير «زيتيَّة مما لم تنشر في العربية قبل اليوم» (كذا)

بل قُل انَّ كثيراً منها نُشر في العربية قبل اليوم وبهيئة اجمل واتقن كصورة الامير بشير وصورة محمّد عليّ ولويس باستور وغيرهم . وما كان اغناهُ عن نشر بعض هذه التصاوير التي هي عثرة في سبيل الناشئة كصورة الانسان الاوَّل في التصاوير التي استحسنها ونشرها في جزئي كتابهِ واخذها في قسمهِ الاوَّل بشروح نقلها عن الدروينيين . فزعم «انَّ هذه الصور تتصوّر الانسان الاوَّل منذ ثلاثة الف سنة تقريباً تراهُ ابكماً

(كذا) . . . ولا يفرق بين الجماد والحيّ » ومع كون هذا الانسان الوحشي بنكم لا يفرق بين الجماد والحيّ زعم « انهُ كان يعتقد بالحياة بعد الموت » فيا لها من متناقضة اتّصل اليها نابغتنا بفكره السديد وتعمّقه في التاريخ

فهذه هي التعاليم التي «عُرضت على اللجنة المخصصة لدرس الكتب فأقرّت هذا الكتاب لمدارس الجمهورية » فما قول وزارة المعارف الجليلة ! أيسرّها ان تراهُ في ايدي صغار مدارسنا؟

نظر في رفائف الكتاب

هلمّ بنا الان بعد هذا النظر العمومي نجيل رائد البصر في دقائق الكتاب فلعلّنا انخدعنا بظاهره فيشفع به باطنهُ فما أخيب ما كان ظننا به . فيمكننا ان نختصر ملحوظاتنا عن جزئيه بهذه الالفاظ الثلثة : نَسْخ ومَسْخ وسَلْخ

﴿١ النَّسخ﴾ ان طالعت القسم الاوّل من كتاب عمر ابو نصر اعني تاريخ سورية ولبنان من اوّل عهد الحضارة حتى اوّل القرن التاسع عشر وجدت كثيرًا منهُ منقولًا بحرفه عن الكتاب المطبوع في مطبعتنا الكاثوليكية سنة ١٩٢٤ معرّباً بقلم احد الآباء اليسوعيين . وقد سبقت جريدة البشير فبيّنت ذلك في عددها الصادر يوم الثلثاء في ٢٤ آب وبيّنت النَّسخ بالمقابلة بين النصّين . ولو شئنا لتوسّعنا في ذكر هذه المنقولات التي يصعب علينا ان نتظمها في باب « توارد الافكار » و« اتفاق الالفاظ والمعاني »

وعليه نقول لعمر افندي ان كان كتابك كما زعمت « عربيٌّ صرف خالص في انشائهِ من شوائب العجمة وخالص في تراكيبهِ من شوائب التقليد » فكيف استجزت ان تكسو كتابك بهذه الكسوة الخشنة التي وجدتها في كتب غيرك ولم تستنكف عن التزيّي بها في تأليفك ؟ العلّ الطاووس يرضى ان يتجمّل بريش « ابي زريق » ؟

﴿٢ المسخ﴾ آثار مسخ الحقيقة في كتاب عمر افندي ابو نصر تظهر في عدّة امور

١ رأيت مزاعمه الباطلة عن الانسان الاوّل واصله وزمانه . وقد عاد الى قوله في الفصل الاوّل من كتابه فزاد فيه لغطاً

٢ كذب في قوله (تحت صورة الفارس الصليبي) عن امبراطور الالمان الذي حرمهُ البابا غريغوريوس السابع « انهُ اضطرّ الامبراطور ان يأتي رومية حافياً عاري الرأس وان يقف على باب البابا ثلثة ايام بلياليهنّ طالباً الصفح والمغفرة » فكل كلمة من

قوله هذا تخالف الحقيقة تمامًا

٣ ما يقول (ص ١٥) عن سكان سوريا انهم كانوا « ساميين قطعاً » ويزعم انهم « اتوا من جزيرة العرب منذ أول عهدها بالحضارة » يناقض فيه نفسهُ اذ يزيد « ان البابليين كانوا يحكمونها قبل نزول الساميين فيها »

٤ ذكر (ص ١٦) الحثيين في القرن الرابع عشر قبل المسيح وجعلهم « قبائل متوحشة » واليوم قد اكتشف العلماء على آثار تمدنهم الراقي السابق كثيرًا لهذا العهد

٥ في فصوله الاربعة الاولى تراهُ ينتقل من امر الى آخر فيطفر طفر الغزلان بين تواريخ يبعد بعضها عن بعض مئات بل الوف من السنين فينسب الى احد الاطوار ما لا يصح إلَّا على سواها. يجعل الرئاسة الفينيقيين على البحر منذ اربعة آلاف سنة ثم يقول ان السومريين منذ خمسة آلاف سنة انزلوا الى خليج العجم من الدجلة (كذا) والفرات زوارق تجارية »

٦ في فصله السابع عن سوريا في عهد الرومان (ص ٣٠ــ٣٣) قد حصر هذا العهد بين سنتي ٦٠ ق م الى ٥٥ [illegible] يزيد الى هذه المدة القصيرة ... يعلم ان سورية [illegible] حكم الرومانية الى ان حلت محلهم حكم البوزنطي في اواخر القرن الرابع

٧ زعم (ص ٣٠) ان « فسباسيان (كذا) زحف على اليهود وحصرهم في اورشليم غير انه توفي قبل فتحها » وكلٌ يعلم ان فتح اورشليم حدث عدَّة سنين قبل موت فسبسيان الذي كان بويع بالملك فترك ابنهُ تيطوس ليتم فتح اورشليم وجلس هو على سرير القياصرة الى السنة ٧٩م فتمَّ الفتح سنة ٧٠ لا ٨٠

ومما قالهُ هناك انَّ تيطس « هدم الهياكل حجرًا حجرًا » ومن المعلوم انهُ لا يُعرف سوى « هيكل واحد » في اورشليم وبقيت حجارتهُ مرصوفة مرصوصة الى زمن يليانس الجاحد الذي اراد ترميمهُ فخرج لهيب من النار أخرب اساسهُ فلم يدع حجرًا على حجر

٧ وفي هذه الصفحة عينها خلط مؤرخنا الحقق بين الرسولين بطرس وبولس فقال:

فكان السوريون ينتقدون انهم قد صاروا من الرعايا الرومانيين لهم من الحقوق ما للروماني وعليهم ما عليهِ ألا ترى بطرس الحواري كيف نادى بذلك على ملإٍ من الناس ثقة منهُ انَّ في

هذه الحجة ما يكفيه شرّ اعدائه وخصومه »

وكلّ يعلم ان القديس بطرس لم يكن متجنّساً بالجنسية الرومانية وهو من البلاد الجليل . بخلاف القديس بولس الذي كان نال تلك النعمة ونادى بها لئلّا يجري به عقابُ غير الرومانيين (راجع اعمال الرسل ٢٢ : ٢٥) . فما لعمر افندي يولج نفسهُ في امور النصارى وهو لا يعرف تاريخ قومه المسلمين ؟

ومثلهُ ما ذكرهُ (ص ٣٤) « عن ظهور الارثذكسيّة في القسطنطينيّة ونشوء الاختلاف بسببها » فانّهُ نسخ ما لا يدرك معناهُ

٨ وكلّ فصله الثامن (٣٣ ــ ٣٨) يدلّ على انهُ ينقل ما لا يعقلهُ فتراهُ يذكر الامور دون التحام بالماني ولا تتابع في سياق الامور ينتقل من حادث الى آخر دون رابط بينهما . دونك مثلاً ما يقولهُ عن مدرسة بيروت الحقوقيّة (ص ٣٤) :

« وكانت اللغة الارامية ترداد انتشاراً ومدرسة بيروت الحقوقية تزيد رقياً وشهرة وكانت اللاتينية لغة التدريس . . . »

فاي علاقة يا ترى بين انتشار اللغة الارامية ورقي مدرسة بيروت التي لغتها اللاتينيّة أليس بين الامرين بون عظيم بل نوع من التناقض ؟ وقس عليهِ بقيّة هذه القطعة الشبيهة بالدرّ المنثور

وزد عليهِ اغلاطاً اخرى متعدّدة خذ مثلاً الصفحة ٢٢ حيث ذكر الرسالات التي دارت بين ملك مصر وعمالهِ فزعم انها اكتشفت في « تل العمارنة » والصواب « تل العمارنة » ثمّ زعم ان « عهدها يرجع الى القرن الخامس ق م » والصواب ان عهدها يرجع الى القرن الرابع عشر قبل المسيح . . قال عن الحروف الفينيقيّة « انها كانت مستعملة عندهم حوالي سنة ٩٠٠ ق م » ثمّ قال « انّ اللغة الفينيقيّة اوّل اللغات التي وُضعت في احرف هجائية وذلك قبل المسيح باثني عشر قرناً » ثمّ قال « انّ اقدم الكتابات الفينيقية يرجع الى ما قبل القرن السادس قبل المسيح » . فترى كم من الغلط في هذه الاقوال . ولو كان لهُ ادنى المام بتاريخ هذه السنين الاخيرة لعلم انهُ وُجد في جبيل ناووس احد ملوكها باحرف فينيقيّة ترقى الى القرن الثالث عشر قبل المسيح ويظهر من حُسن صورها انّها اقدم عهداً من ذلك وهذا الاثر الجليل قريب منهُ يمكنهُ ان يراه في متحف بيروت

لا يصح القول (ص ٢٤) « بأنَّ بني اسرائيل الاوائل انقسموا قسمين هبط بعضهم سوريا وذهب القسم الآخر الى مصر » فانَّ يعقوب والاسباط الاثني عشر سكنوا مصر الى أن اخرجهم منها موسى بعد ٤٠٠ سنة

هذه بعض امثلة عما مُسخَ به وجه التاريخ ولو تتبعنا الكتاب صفحةً صفحةً لأمكننا ان نتسع كثيراً في هذا الباب. وكذلك في القسم الاخير الذي خصَّهُ بتاريخ فرنسة (ص ٩٧—١٣٣) فانَّ فيه اغلاطاً تاريخية عديدة فتزل عمر افندي في ميدان ليس هو من فرسانه. فاين يا ترى وجد ان احد الرهبان أودى الملك شارل التاسع بخنجر ثأراً للدوق دي كيز. فان الملك شارل التاسع مات حتف انفه في احد قصوره سنة ١٥٧٤ لا في السنة ١٥٨٩ كما روى. فبقوله هذا يشنع على الرهبان ويمسخ التاريخ معاً

واعجب منهُ قولهُ (ص ١١٣) انَّ احد الكهنة قتل الملك هنري الرابع. ولا يجهل صغارنا ان القاتل هو فرنسوا راڤاليك المحبوس بمقتله. فترى كيف يحرف المؤرخ او نصر الاكليروس الكاثوليكي رهبانه. وكم مثل هذه الاوضاع [illegible] وقد ذكر عمر افندي جاريد [illegible] ان [illegible] الله به سيدنا [illegible] فرنسة الى حلم رهمي فقال: « رأت فيما يرى النائم ان شبحاً او ملاكاً يأمرها بعد قرائها فعدّت ذلك صوتاً سماوياً »

وهناك اقوال اخرى عديدة يضيق المجال عن ذكرها وبما رويناه كفاية لترى المعارف انَّها باختيارها لنابغتنا لكتابة تاريخ سوريا ولبنان وفرنسة لم تصب الهدف. وانها ان وضعت الكتاب في ايدي ناشئتنا تلقيهم في هاوية الضلال

﴿٣ السلخ﴾ هذا الباب واسع جداً فانَّ صاحبنا عمر افندي عوَّل على تاريخ الاب هنري لامنس المنون (La Syrie : Précis historique) فكاد يعرّب اكثر من نصفه دون تغيير يذكر اللهمَّ إلا ما اختصرهُ احياناً وتصرف به بحث اخرجهُ على غير معناهُ. والعجب انهُ لم يُشِرْ اليهِ إلَّا استطراداً فزاد « السَّلخ » على النسخ والمَسخ

وفي الختام لا يسعنا إلا ان نحتجَّ على الذين يتحاملون هكذا على مصنفات غيرهم فيدَّعونها ويعرضونها على المعارف كأنها اثمار دوحتهم وما هي الَّا غنائم سَلْبهم وتلصصهم

مطبوعات شرقية جديدة

P. A. Vaccari S. J. : I. I Libri Poetici della Bibbia tradotti dai Testi Originali e annotati, *Roma, Pontificio Istituto Biblico*, 1925, *pp.* 414=II - Institutiones Biblicæ scholis accommodatæ. vol. I. 1° de Canone, 2° de Textu. 3° de Interpretatione. *Ibid.*, 1926 *pp.* I-222

ترجمة الاسفار المقدسة الشعرية الى الايطالية - الدروس الكتابية

انَّ المكتب البابوي الكتابي في رومية قد اضحى في هذه السنين الاخيرة موردًا عذبًا للعلوم الكاثوليكية. وها هوذا حضرة الاب فكاري من اساتذة المكتب المذكور قد نشر كتابين نفيسين الاول منها ترجمة ايطاليَّة للكتب الشعريَّة التي في الاسفار المقدَّسة كسفر أيوب والمزامير وامثال سليمان والجامعة وابن سيراخ فقد وفَّق ترجمتها من اصولها وذيَّل الترجمة بحواشٍ عديدة. والكتاب الثاني اعظم نفعًا واعمّ فائدة كتبه حضرته باللاتينيَّة لدارسي الاسفار المقدَّسة ليشرح فيه كلّ ما يتعلَّق بها. القسم الاول يبحث عن الاسفار المقدَّسة اجمالًا عن اسمائها واصلها وعددها وتاريخها في العهدين العتيق والحديث. ثمَّ عن نصوص هذه الاسفار وصحَّتها وقيمتها وترجماتها الى اللغات المختلفة الشرقية والغربية مع امثلة لاقدم خطوطها في تلك اللغات ثمَّ عن تفسيرها القانوني. كلّ هذه المسائل تتناول فصولًا عديدة افاض فيها المؤلف فردًا فردًا بحيث لم يدع مشكلًا بخصوصها دون ان يحلّ عقدته. فلا يسعنا إلَّا الشكر لحضرته عن هذه التحف ونتمنى لتآليفه اوسع الانتشار غربًا وشرقًا ل. ش

Cours de Religion: Doctrine Chrétienne de la Jeunesse. Imprimerie Catholique, Beyrouth, 1926

دروس في الديانة المسيحية

انَّ الناشئة في حاجة الى كتاب صغير الحجم وافي المواد تستقي منهُ خلاصة التعاليم المسيحيَّة بعد خروجها من المدارس سواء كان لفائدتها الخاصَّة أم لافادة الذين تختلط بهم وتعاشرهم فترشدهم الى الحقيقة وتقوّم عوجهم. والكتاب الذي نحن

بصدده قد ألّفهُ حضرة الاب المفضال قيصر الخوري المعازري لهذه الغاية فجمع في تسعة فصول مجمل العقائد الكاثوليكية ووصاياها الالهيّة والكنسيّة والطائفيّة ثمّ الخص المعلومات عن الخطايا والفضائل والنعمة والاسرار وجعل ذلك على طريق السؤال والجواب زيادةً في الايضاح والتدقيق. وقد صدّق على الكتاب الرؤساء الروحيون في مقدّمتهم نيافة القاصد الرسولي. فنشكر لحضرة المؤلف قيامهُ بهذا العمل المفيد. ونضيف هنا كلمة على ما قالهُ حضرتهُ (ص ١٥٣) في موانع الزواج البطلة نقلًا عما جاء في الحق القانوني الجديد

لا يكون الزواج صحيحًا في الكنيسة اللاتينية إلّا اذا عُقد امام كاهن الرعية وشاهدَين مع مراعاة القوانين المنصوص عليها

فان حاول الكاثوليك اللاتين الزواج مع غير الكاثوليك حتى بعد ما نالوا الاعفاء من مانع خلاف الدين ولم يتمّ عقد الزواج أمام خوري الرعية الكاثوليكي كان زواجهم باطلًا

يُستثنى من هذه الشريعة الكاثوليك اللاتين المولودون في المانية اذا عقدوا الزواج مع غير الكاثوليك المولودين في وطنهم وتمّ هناك عقد الزواج. وكذلك القول عن هولنديا

اما الشرقيّون فاذا عقدوا الزواج مع اللاتين المقيّدين بهذه الشريعة فانهم يخضعون لها. ومن ثم فالزواج بين اللاتين وغير الكاثوليك اذا تمّ عقده امام خوري غير كاثوليكي كان باطلًا

اما الموارنة فيثبتون على قوانين المجمع اللبناني في ما يخص امر الزواج

Marie-André Dieux, prêtre de l'Oratoire: CROISADE POUR L'UNITÉ DU MONDE CHRÉTIEN. *in*-12, 137 *pp.* 1926, *de Gigord, Paris.*

دعوة العالم المسيحي الى الاتحاد

ان كان حقّ هذا الكتاب ان يلفت اليه نظر جميع المسيحيين ليعتبروا بمحتوياته ويحققوا اماني كاتبه فانهُ احرى باهل الشرق الذين مع ايمانهم بالمسيح ورغبتهم في الاستماع بحياته لا يزالون في خلاف وانقسام. فيا ليت النفوس المستقيمة واصحاب النيّات السليمة يتأمّلون معاني هذا الكتاب الذي يوضح للجميع الاسباب التي من شأنها ان تنفي كل شقاق ويحرك في القلوب العواطف التي تدعو الى الوفاق. وليس هذا بصعب على الذين يدركون اقوال السيد المسيح في المحبة بين تلاميذه. فهذه المحبة تحيد عن كل ما يفرّق القلوب فتحببها بالمسيح وتثبتها في الوحدة والحقيقة لـ ش

Dr G. Clément : Pour les mieux Connaitre. Reflexions d'un médecin suisse sur les autorités, doctrines et usages de l'Église Catholique, 1 *vol.*, *Ed. V. Attinger, Neuchatel (Suisse), Prix 2 f.*, 25

تعريف ارباب الكنيسة الكاثوليكية وتعاليمها وعاداتها

في الكنيسة الكاثوليكية ثلثة اشياء اربابها وتعاليمها وعاداتها قلَّما يعرفها العموم بل يجهلها كثيرون من الكتبة فيصفونها كما تزينها لهم اغراضهم او اعداء الكنيسة . فها هوذا عالم سويسري متعمق في الدين وهو طبيب جرَّاح شهير قد اراد ان ينتصر الحقّ . فبيَّن بادلة ساطعة فضل الاكليروس الكاثوليكي على سواه ثم اخذ معتقدات الكنيسة وعاداتها ورُتبها فأثبت ما فيها من المحاسن ممَّا لا ينكره إلَّا كل مكابر الحقّ . وقد اتى على كل ذلك بشواهد من ذات اعداء الكنيسة فنعم الكتاب الذي نتمنى انتشارهُ بين كل الذين يريدون ان يطَّلعوا على حقيقة الامور ل . ش

L. Michel et F. Cavallera: Lettres Spirituelles du P. Jean Joseph Surin de la Cie de Jésus, *Édition critique vol. I*, 1630-1639 (*Fasc. I de la Bibl. de la Revue d'Ascétique et de Mystique*), *Toulouse*, 1926

رسائل الاب سورين اليسوعي

اشتهر في القرن السابع عشر رجل يريد ان يعرف احياء الروحيَّة فبالغ شأوها ألا وهو الاب اليسوعي جان جوزف سورين (١٦٠٠ــ١٦٦٥) فانهُ خالط مشاهير زمانهِ وراسلهم في ادقّ التعاليم الروحية حتى عُدَّ إماماً فيها . فلما توفي تهافت الناس على كتاباته وتداولوها كثيرًا حتى تشوَّهت بشوائب وزيادات افقدتها حقيقة معانيها . وكان بقي كثير منها مخطوطاً فحاول الابوان اليسوعيان ميشال وكافاييرا ان يجددا طبع المطبوعات القديمة على نصوصها الاصلية ثم اضافا اليها نحو ٣٠٠ رسالة غير مطبوعة . وها هوذا القسم الاوَّل من عملهما قد تم فوجدناهُ على غاية ما يُرام من الدقة والضبط . وهو كخلاصة تاريخ الدين في اوربَّة عموماً وفي فرنسة خصوصاً في ذلك الجيل المعدود كأعظم أجيال الكنيسة ج . ل

P. P. Joüon S. J : Etudes de Sémantique arabe, *in-4, pp.* 36, 1926 *Beyrouth, Impr. Cath., MCSJ, XI*

دروس لغوية عربية

هذه الدروس تتناول كثيرًا من اصول اللغة العربية فيبين حضرة مؤلفها الاب

بولس جرون اليسوعي معانيها الاولى ومشتقاتها والعلاقات بينهـا وبين الاصول ذات المخارج القريبة منها ويقابلها مع اللغات السامية غيرها كالعبرانية والسريانيـة بل مع اللغات الاوربية نفسها. وهي ابحاث جليلة قلّما تفرّد لها اللغويون عموماً مع فوائدهـا لمعرفة تطوّر اللغة العربية وشيوعها في انحاء البلاد. فنودي بهذا الكتاب كل الـذين يتفرّدون لهذه الدروس الشائقة

COURS GRADUÉ DE TRADUCTION pour les Classes Supérieures dans les deux langues Française et Arabe par J. Alouan C. M: CORRESPONDANCE COMMERCIALE ET QUESTIONS JUDICIAIRES *Livres de l'Elève et du Maitre, Beyrouth. Impr. Cath.* 1926

مرقاة المترجم للصفوف العالية: المراسلات التجارية والمسائل القضائية

سبق لنا وصف الجزء الاوّل من هذا الكتاب فبيّنّا منافعهُ لطلبة المدارس الذين يريدون التمرين على الترجمة من العربية الى الفرنسوية ومن هـذه الى تلـك فجرى حضرتهُ في هذا الجزء الجديد على طريقته المذكورة فجمع جانباً عظيماً من المفردات والتعابير والمراسلات والمقاطيع المختلفة التي تساعد الاحداث على الترجمة. وقد ادخل في هذا القسم الثاني مـع المراسلات والاصطلاحات التجاريّة كثيرًا من الالفاظ والمسائل القضائيّة لمعلّمة المكاتب وطلبة الفقه وغيرهم. وقد اضاف الى كتاب التلميذ كتاباً للمعلم. اتماماً للفائدة

P.H. Lammens: Les Sanctuaires préislamites dans l'Arabie Occidentale, 1 *vol. in-4°, pp.* 140, 1916, *Impr. Cath.* (*MUSJ*, X)

مقادس الجاهلية في العربية الغربية.

أما دخل محمّد رسول الاسلام الى مكة يوم فتحها حوّل الكعبة الى عبادة الله بعد ان طهّرها من اصنامها. غير انّ في مكة وفي جوارها كان يوجد ما عدا الكعبة امكنة غيرها كان العرب في الجاهليّة اتخذوها لعباداتهم الباطلة. فـاذا حصل لهـا بدخول الاسلام. تلك مباحث عويصـة احبّ حضرة الاب لامنس ان يخوض فيهـا استنادًا لاقدم ما كتبهُ عنها الكتبة وما جاء في الحديث والآثار عنهـا. فنعم البحث الذي يوقفنا على كثير من اخلاق العرب الاوّلين

ل. ش

Der Diwan des Abu Du'aib, herausg. u. übersetzt von Joseph Hell. I *vol.*, P, *pp.* 80 + 28, *Hannover, Orient Buchhand., H. Lafaire,* 1926.

ديوان ابي ذؤيب

ابو ذؤيب احد شعراء الجاهلية الفحول حكم له ابو زيد بالتقدم على جميع شعراء هذيل. وحتى اليوم لم يُنشر له سوى بعض مقاطيع متفرّقة وخصوصاً عينيّته التي قالها في رثاء بنيه وهي مدوّنة في جمهرة اشعار العرب. وعليه نثني كل الثناء على صديقنا وخريج كليتنا جناب الاستاذ يوسف هل الذي جهد نفسهُ على جمع نسخ ديوانه مع ما ورد له متفرّقاً في كتب ادباء العرب فنشرها نشراً حسناً وذكر رواياتها ونقلها الى الالمانية وقدّم عليها المقدّمات المفيدة التي تشهد له بحسن الذوق وسعة المعرفة حفظهُ الله ل. ش

Cochin (Henry): Auguste Cochin 1823-1872: ses lettres et sa vie avec une introduction et des notes, 2 *vols.*, *illustrés in*-8, 1926, *Paris, Bloud et Gay*

ترجمة اوغست كوشن ورسائله

اوغست كوشن احد الكاثوليك الذين شرّفوا مذهبهم بعلومهم وايمانهم فلم يزل اسمهم مباركاً بين الذين عرفوهم وقد احسن ابنهُ اذ نشر حديثاً ترجمة حياة والده وبيّن مآثرهُ الجليلة في خدمة المبؤسين ووصف التآليف العديدة التي استحقّت لهُ شرف الدخول في الاكاديمية الفرنسوية بينها تآليف دينيّة ممتعة. وقد اضاف المؤلف الى سيرة والده رسائلهُ التي راسل بها مشاهير عصره كلاكوردار ومونتالمبار وفالو وفيها كلها تلوح رغبتهُ في المعيشة البارّة وفي خدمة وطنه الذي شغل فيه مناصب مختلفة. وخلاصة القول انّ هذا الانسان حبّب دينهُ لكل من اقترب من شخصه لسوء مداركه وتجرّده ج ل

G. Spano: Bronzi di Siria in Pompei.(Estratto da vol. LII d. Atti dall'Accadem. Pontaniana). *Napoli, Sangiovanni,* 1922, *gr.* 8°, *illustr.*

آثار من البرونز وُجدت في بومباي

ان السنيور سپانو الاستاذ في جامعة نابولي واحد علماء الايطاليين يتمّ مزيد

الاهتمام بحفريات بومباي فيفتبر في هذه المقالة الحاضرة مجموعة صغيرة من آثار معدن البرونز كانت معروفة منذ عهد سابق إلّا ان معناها لم يتّضح حتى الآن تماماً. وهذه الآثار تتألف من اربعة مناقل وثلثة مقاعد ومن قاعدة الآلة البيتية (larophorum) ثم من قنديل للتعليق ومن اربعة نقوش ملصقة. وقد بين الكاتب اثبات رأيه على ما وجدهُ من الزينة المدرّجة المرقومة على المناقل وعلى صورة مقدمة الثور ورأسه في بقيّة الآثار. فاستنتج ان هذه الآثار شرقية الاصل لا بل انها سوريّة المعنى وانّ حفرها بصناعة اهل انطاكية. وما يقال اجمالاً ان السنيور سپانو اثبت قضيّتهُ. على اننا نجد في دقائق ادلّته ما يدفعنا الى ان نقدّم له بعض الملحوظات التي تحتاج الى مجال اوسع من هذا. ومما يجب القول ان جناب الكاتب لم يستوفِ ذكر التآليف التي راجعها والبعض منها قد عتق. راجع مثلاً ما قالهُ عن ثيران بعلبك. وكذلك لم يحسن بتقابلته بين مذبح هيكل سليمان ومناقل بومباي ثم باستناده الى هذه المناقل ليثبت صورة ذلك المذبح. ومع علمنا بفقر مكتبة نابولي الشرقية بل بالاحرى لسبب ذلك الفقر نتقدّم للمؤلف تهانئنا ونرغب اليه ان يُرسل لنا ما يُصنّفهُ من هذا القبيل س. ر

Aug. Jardé : LES CÉRÉALES DANS L'ANTIQUITÉ GRECQUE. La Production. *Bibl. des Ecoles fr. d'Athènes et de Rome, fasc.* 130, S° 1925, *Paris, E. de Boccard*

زراعة الحبوب في عهد اليونان واستغلالها

قليلة هي ابحاث العلماء عن الاحوال الاقتصاديّة بين الامم القديمة وذلك لقلة ما كتبهُ المؤرخون في هذا المعنى. ومن ثمّ نشكر السيد جرديه الذي حاول قبل غيره درس هذا الموضوع فأتانا بمعلومات ثمينة وان لم تكن كافيةً وافية. فذكر بالتقريب ما كانت تستغلهُ انحاء اليونان في اطوار تاريخهم من القمح وغيره من الحبوب. وقد راجع لذلك عدداً عديداً من التآليف التي ذكر لائحتها وختم كتابهُ بثلثة فهارس: الاول للكتابات اليونانية التي ورد فيها شيء من ذكر الحبوب. والثاني للمفردات اليونانيّة التي شرحها. والثالث فهرس عام لكل مواد الكتاب. ويحصل من هذا الكتاب انّ احوال اليونان الاقتصادية حاضراً لم تختلف كثيراً عن احوالهم في سالف الازمان

Carl. Steuernagel: Der 'Adschlun, nach der Aufzeichnungen von Dr G. Schumacher. *Lieferung* 3, 1926, *Leipzich. Hinrichs, Prix* 10 *M.*

بلاد عجلون

هذا الكرّاس الثالث من كتاب سبق لنا وصف جزئيه الاوّلين (ص ١٥٢) نشر فيه الهر ستاورناغل ما خلّفهُ الدكتور شوماخر من المعلومات عن جبال عجلون. وهذا القسم يتناول جهات الكورة وبني عُبيد والوسطية وبني جهة والسرو والاكفارات. ثمّ الحقهُ بوصف الغور بين نهر اليرموك ووادي الحصى. فترى في وصفه التدقيق والتحقيق اللذين سبق لنا اطراءهما في المنشورات السابقة. وقد زيّنهُ بعدّة تصاوير في عدد ٢٦ صورة جميلة

Henriette Célarié: Nos sœurs des Harems. 1 *vol. in*-12, *Paris, Hachette, Prix* 9 *f*

اخواتنا المُحصَنات

[illegible] الخراتو [illegible] ذخلت في [illegible] تسكنت في حدود واح الاغواط في القراب وفي لورغلة وفي توغرت فاختلطت بعيشة الحريم وتخلّقت باخلاقهنّ حتى عرفت حُجَرهن وبُجَرهنّ كما انها ارتقتهنّ على احوال نساء اوربة. وها هي ذا قد نشرت اخبار تلك الرحلة وما حدث لها مع ذوات الخدر في تلك البراري وذلك بطريقة سَهْلة حيّة تحبّب القارئ بحسنها ج. ل

Eveline Bustros: La Main d'Allah. 1 vol. in-16., Ed. Bossard 1926, Prix 9 f., 60

يد الله

انّ مَن اطّلع على كتاب حضرة الاب لامنس المعنون «معاوية الاوّل» عرف ما جرى وقتئذٍ في دمشق من الحوادث السياسية التي قلبت احوال الاسلام لمّا سعى معاوية بان يُبايع ابنهُ يزيد ليحظى بعد وفاته بالخلافة. فانّ هذا الواقع لم يتمّ إلّا بعد منازعات ومخالفات تجلّت فيها اخلاق العرب الاوّلين. فهذا هو الموضوع الذي

اختارتهُ السيدة اڤلين بسترس لرواية تاريخية حلَّتها بقلمها الفرنساوي السيَّال وألبستها ثوباً قشيباً من الانشاء العصري وضمنتها كثيراً من عادات الشرق المستطابة فأحيت في نظر القرَّاء عيشة الحضارة الاسلامية الاولى واستحقت ثناء قرَّائها في مقدَّمتهم الاخوان الاديبان جيروم وجان تارو (Tharaud) فصدَّرا كتابها بمقدمة لطيفة ل. ش

Chevrillon (André): Un Crépuscule d'Islam: Fez en 1905 *in*-12, 5e *éd.*, 1925. *Hachette, Paris, Prix* 10 *f*

شفق الاسلام: فاس سنة ١٩٠٥

أشرف المؤلف على مدينة فاس في مساء احد ايام سنة ١٩٠٥ فرآها في شفق النهار فاستطرد من نظر المدينة الى مراقبة احوال الاسلام في المغرب فقابل بينها وبين امور المسلمين في الشرق فحكم بفضل هؤلاء على المغاربة. ولا غرو انهُ اصاب الهدف باوصافهِ وتفننهِ بالكتابة فراج تأليفهُ ونحن نصف اليوم طبعتهُ الخامسة ج. ل

A. Bertholet. Die gegenwartige Gestalt des Islams, *Tübingen, Verlag von J. C. B. Mohr* (*Paul Siebeck*), 1920, *M.* 1, 20

حالة الاسلام الحاضرة

هذه محاضرة القاها الاستاذ برتولهِ وحاول ان يصف فيها حالة الاسلام الحاضرة وما يغلب على اصحابهِ من الافكار المتباينة وهي في معظمها تتألف مما ينقلهُ عن كتبة سبقوهُ فيستخلص آراءهم. لكن عملاً كهذا يستدعي نظراً شخصياً ومعرفة التآليف الاسلامية واللغات الشرقية والمؤلف خلوٌ منها وهذا ما يدفعهُ الى تفسير اقوال غيره على غير معناها الاب ه. لامنس

Tourville (Henri de): Ordre et Liberté. Notes et Lettres à Ed. Demolins et à divers. *Paris, Blond et Gay*

النظام والحرية

هذا عنوان مقالات اجتماعية لاحد الكهنة الفرنسويين الكاهن دي تورفيل الذي كان يخصص بدروس احوال الهيئة الاجتماعية فكتب عنها فصولاً عديدة في السنة ١٨٧٧ الى السنة ١٩٠٢ كان القراء يتهافتون عليها برغبة عظيمة. فاراد احد كهنة جمعية الاوراتوريين الاب دير (P. Dieux) ان يجمع هذه المقالات ليستفيد

منها ارباب الهيئة الاجتماعية الحالية لحسن نظرها وقد قدّم عليها متولي نشرها ترجمة الكاهن دي تورفيل وبيّن تأثير كتاباته في تنظيم العيال وتربية الناشئة فتعلم ابدانهم من الآفات وارواحهم من الاضاليل الشائقة

Robert de Traz : Le dépaysement oriental. 1 *vol. in*-8°, 1926, *Paris, B. Grasset, Prix* 10 *f.*

الغربة الشرقية

قدم مؤلف هذا الكتاب الى مصر وفلسطين لاوّل مرة فلم يجد فيها من الشواعر ما كان تخيلهُ قبل سفره ومن ثمّ تراهُ في كلامهِ عن هذه البلاد اشبه برجل غريب متخضع الافكار حائر في ما يشاهدهُ فيها فيصفها متأثرًا من محسوساته الشخصية مخالفًا حقيقتها الوضعية . أما ما كتبهُ عن الاديان الشرقية الاسلام والنصرانية فأوهام تدلُّ على جهلهِ لتعاليمها ج . ل

A. Chevrillon, de l' Académie française: Terres Mortes: Haute-Egypte, Judée. 1 *vol. in*-8, 335 *pages, Hachette, Paris, Prix* 5 *f.*, 75

الاراضي الموات

هي الاراضي الخالية من المياه . بهذا نعتَ صاحب هذا الكتاب بلاد الصعيد وفلسطين لما زارها قبل ثلثين سنة ولعلَّ كتابهُ كان بقي منزويًا في زوايا النسيان كغيره من كتب الرحل والسياحات التي لا تعيش زمنًا طويلًا . وانما تجدّد طبعه لدخول كاتبهِ في الاكاديمية الفرنسوية مؤخرًا وهو لا يخلو من بعض الفوائد ولا سيما من جهة الانشاء فان كاتبهُ كمصوّر ماهر احسن في وصف ارض الفراعنة لولا انهُ افرط في تمريغه روح المصريين الدينية فنسب اليهم من التعمّق في الدين وفي رموزه ما لا سند لهُ في غير تخيُّلهِ . أما في وصفهِ لفلسطين فاننا نأخذ عليهِ سكوتهُ عمَّا تحتويهِ من آثار السيد المسيح والنصرانية الاب ا . لاي

Appel au Peuple Chaldéen par le P. Mansour Kyriakos. *Beyrouth, in*-16, *pp.* 17

استدعاء للشعب الكلداني

هذا كراس صغير كنا وددنا أن لا يخطَّهُ قلم رجل عاقل فضلًا عن كاهن معروف

بتقاه . فيا لله كيف اغواه روح العنفوان فاستطاع ان يقيم نفسه حكماً على اعمال سيده البطريرك وحاشيته الكريتة وينادي بذلك على رؤوس الاشهاد فيشكك المؤمنين والاجانب بفعله فيدعو ممثل غبطته الى المحاكمة ويعصى على اوامر رؤسائه . أفإلى هذا الحدّ انتهت تربيتهُ الاكليريكيَّة ونعمة كهنوته ! فما لنا إلّا ان نرثي لحاله ونناشده الله ان يرعوي تائباً ويعود سريعاً كالابن الشاطر الى بيت ابيه ويكفّر عن ضلاله

وطن الفراعنة: مُثُل من الشعر القوميّ

الجزء الاول: احمد زكي ابو شادي

المطبعة السلفية بمصر سنة ١٩٢٦ (ص ٨٥)

شعر حيّ نفخ فيه صاحبهُ ما يتوقد في قلبه من حبّ الوطن واخرجهُ على صورة كادت تمثّل للعيان ما يزين مصر من آثارها القديمة والحديثة فيزيد القارئ اعجاباً بوطنه ونشاطاً في خدمته . فيا ليت سائر الشعراء يشرّفون اقلامهم بمثل هذه الاوصاف التي تبعث في الارواح كل عاطفة نبيلة

في سبيل الشرف: مأساة ذات خمسة فصول

بقلم جميل البحري صاحب مجلّة الزهرة

طبع في حيفا سنة ١٩٢٦ ص ٧٦

قد برّز جميل افندي البحري في اختيار الروايات الادبيَّة الخالية من كلّ مسيء بالآداب والمثُل لأسمى الفضائل الاجتماعيَّة . ولهُ سلسلة كاملة من الروايات التمثيلية التي يحسن تشخيصها في مسارح المدارس ونوادي الادب . وهذه الحلقة الثامنة منها صوَّر فيها فارساً من فرسان الصليبيين لا يبدأ له بال حتى يعيد لابيه شرفة المسلوب ظلماً . فنعم الموضوع ونعم الكاتب

ل . ش

لماذا انا مسيحي

تأليف الدكتور فرانك كراسين وتعريب الارشمندريت انطونيوس بشير

عني بنشره يوسف توما البستاني في مصر سنة ١٩٢٦ (ص ٣٦٦)

لا نعلم ماذا يدفع يوسف افندي توما البستاني الى ان يُعنى بنشر مثل كتاب النبي الذي سبق لنا ذكرهُ ومثل هذا الكتاب وقد قام بتعريبهما اكليريكي من رتبة الارشمندريت. لو سألنا اصغر تلامذة مدارسنا هذا السؤال « لماذا انا مسيحي» اجابك «اني مسيحي لآمن بالمسيح وبتعاليمهِ واحفظ وصاياه التي تعلّمنا اياها الكنيسة التي انشأها». اما الذي يقرأ هذا الكتاب فانهُ لا يستخلص منهُ غير التساهل الديني والمساواة بين كل الاديان صحيحةً كانت ام باطلة. فلا يبقى من المسيحية الحقيقيّة سوى بعض قشورها وآدابها العرضيّة التي لا تلبث ان تفنى مع فناء جوهرها. ومن ثمَّ نعدّ هذا الكتاب منافياً لتعاليم الدين المسيحي لا يجوز لاحد من المسيحيين ان يقرأ فيه او يقتني منهُ

حول سرير الامبراطور

ألّفهُ الدكتور كابانيس نقلهُ بتصرُّف الدكتور نقولا فيّاض

عُنيت بنشره ادارة الهلال في مصر سنة ١٩٢٦ (ص ١٢٩)

اثر جليل يحيي لنا ذكر رجل شغل افكار العالم اكثر من ربع قرن نعني بهِ نابوليون الاوّل. فقد اخرجهُ الى العربيّة الكاتب البارع الدكتور نقولا فيّاض بقلمهِ السيّال فزادهُ حسناً مع ما زيّنهُ بهِ من التصاوير الرائعة. على اننا بقينا مرتابين في نسبة هذا الكتاب الى الدكتور كابانيس المتوفى سنة ١٨٠٨ والكاتب يذكر احوال نابوليون الى سنة وفاتهِ في جزيرة سانت هيلينة. فكان من الواجب ان ينبّه في المقدّمة على ما هو للدكتور كابانيس وعلى ما اضافهُ اليه من معلوماتهِ الخاصّة لئلّا يُنسب الى كابانيس ما هو لسواهُ

ل. ش

رسالتان رعائيتان

للسيد بشاره الشهالي مطران دمشق

صدرتا في مطبعة القديس برلس في جريصا (لبنان) ١٩٢٦

وجّه سيادته الرسالة الاولى الى ابناء ابرشيّته الدمشقيّة المارونيّة والى المؤمنين الكرام في المهجر بمناسبة استلامه كرسي الابرشيّة في عشقوت في ٢٣ حزيران سنة ١٩٢٦ . وهو يقيدهم بهذا الخبر السارّ ريستندي كم ايديهم لوفاء ما صرفهُ في هذا السبيل . وقد قدّم غبطة السيد البطريرك كتاباً منهُ يحضُّ فيهِ كنيسة المهجر على مساعدة سيادته . والرسالة الثانية للسيّد الشهالي ايضاً تتضمّن بشرى بما يؤمّل من تطويب رجلين بارّين من ابناء ابرشيّة دمشق فرنسيس ومعطي مسابكي قُتلا في سبيل الايمان في حوادث سنة ١٨٦٠ مع الرسلين الفرنسيسيين وسيعلن بتطويب الرسلين في ١٠ من تشرين الاوّل القادم

هدايا أُرسلت الى المشرق

هذه منتخبات من 1) Eine theologische Propädeutik von Jahjā ibn Ǧarīr كتاب وصفناهُ في المخطوطات العربية لكتبة النصرانية (ص ٧٥) وهو كتاب المصباح المرشد الى الفلاح لابي نصر يحيى بن جرير التكريتي . فحضرة الكاهن الالماني المستشرق ج . غراف G. Graf بشر نقلهُ الى الالمانية فارسل لنا عدّة صفحات عمّا نشرهُ فنشكرهُ

2) Zwei Gedichte aus dem Dīwān al-'Aḥṭal von Rudolf Geyer هما قصيدتان نشرهما جناب الاستاذ رودلف غاير من جامعة فينا وقد وجدهما في مجموعة خطية منسوبين لعمرو بن الايهم واحدة رائية والثانية لاميّة وكلتاهما سبق فنشرهما الاستاذ المرحوم غريفيني مرسومتين في مخطوط بتي من ديوان الاخطل في مطبعتنا وقد رأى الاستاذ غاير في نشرهما افادة لبعض روايات تختلف عن النسخة اليمنية . على انّ حضرة الاب صالحاني عاد فطبع القصيدتين على الحروف في «المشرق» الذهبي في شعر الاخطل التغلبي» وكأن الاستاذ غاير لم يقف على هذه الطبعة التي كان يمكنهُ ان يصحح ما بعض اغلاط وقعت في ما نشرهُ عن نسخة فينا

٣ «السيد عمر وتاريخهُ تحت الغربال» هي مقالة انتقاديّة ظهرت في البيان في عددها ٢٧٨ الصادر في ١٧ آب . وهي لجناب الاديب ب . بستاني

٤ لغة العرب : مجلة شهرية ادبية علميّة تاريخية يصدرها الآباء الكرمليون المرسلين صاحب امتيازها الاب انستاس ماري الكرملي . عادت الى الظهور بعد احتجابها منذ السنة ١٩١٤

شذرات

﴿ التلغرافون ﴾ آلة جديدة وصفها البشير في عدده الصادر في ١٠ آب كما يأتي: «التلغرافون آلة اخترعها حديثاً احد العلماء الاكليز تؤدي عمل التلفون والفونوغراف معاً اي انها تتكلم شأن التلفون كلاماً يسمعهُ المخاطب باذنهِ. وهذا الكلام يسجل في الوقت نفسهِ على اسطوانة من الشمع حتى اذا شاء المخاطب مراجعة هذا الكلام او اذا كان غائباً ساعة خوطب بهِ يدير تلك الاسطوانة بمحرك كهربائي دورة مضادة لدورتها الاولى فتُعيد له الحديث بتمامه من غير اقلّ تحريف او تبديل شأن الفونوغراف المعروف امرهُ في قبول الاصوات وترديدها. ومن مزايا هذه الآلة انها تتلقى الرسائل السرّية في اوقات الحروب فتفكّ رموزها في عدوّ ثم تساعد على سماع المناقشات التي تدور في المجتمعات العامّة كالبرلمانات وغيرها لانها تدوّنها بدقة تفوق دقة اشهر الخبيرين بطريقة الاختزال. وتتناول الاصوات الموسيقية فتحفظها لتعاد على المُزمنين بها. وتساعد على التوسّل بها الى اثبات بعض الاحداث والتجّار ورجال المناصب الرسمية الى غير ذلك من الفوائد الجزيلة الخطورة ولا سيما في الشؤون التي تقتضي الاسراع مما يتعلق بربح ذي بال يراد كسبهُ او بخطر جسيم يُطلب تجنبهُ او اتقاؤهُ »

﴿ مؤتمر اللغة التركية في باكو ﴾ عُقد هذا المؤتمر في اوائل آذار الاخير بمساعي حكومة السوفيات الروسية. فعُرض في احد نوادي قصر التعليم كثير من آثار الاتراك ذات العلاقة بلغتهم كالمخطوطات القديمة وصور آثارهم العلمية والتآليف التي انشأوها مطبوعة ومثلها الجرائد والمجلّات. وقد حضر هذا المؤتمر مندوبون من سائر البلاد الناطقة بالتركية الواقعة في انحاء تركستان وغيرها. فتناوضوا في كل الامور التي من شأنها ان تعزّز اللغة التركية. وممّا تباحثوا فيهِ استبدال الحروف التركية العربيّة بحروف اوربيّة. فحدث بسبب ذلك هياجٌ عظيم فعرضوا الامر للتصويت فكان عدد الراضين بهِ مئة مندوب ومندوب. وقد امتنع ستّة او سبعة عن التصويت لمخالفتهم لذلك الرأي

﴿افريقية الغربية الفرنساوية﴾ اقطار افريقية حتى اليوم يجهل كثير من كنوزها العلمية . فهذه افريقية الغربية الفرنساوية التي قطعها عدة سيّاح قد سار اليها احد علماء بولونية الطبيعيين السير فرنان اوستندوفسكي فجمع فيها ٤٠٠٠ نوع من الحشرات و٥٠٠ طائر وعدداً لا يحصى من ازياء الاهلين واسلحتهم ومعبوداتهم وادواتهم الموسيقية وغيرها تأهّب بها متاحف بلاده

﴿قطع افريقية على الاوتوموبيل﴾ قطع الماجور الانكليزي كورت تريت (Court-Treatt) مع زوجته لاوّل مرّة على الاوتوموبيل افريقية على طولها بين مصر الى الكاب . وانما صرف في رحلته هذه سنة وثلثة اشهر فقطع ٢٠،٥٠٠ كيلومتر . واثبت بفعله انّ هذه الرحلة ممكنة على خلاف ما كان يظنّ العلماء قبلهُ لكنه بيّن صعوبة فتح طريق قانونيّة بين طرق افريقية إلّا اذا تكبدوا عليها نفقات طائلة لاسيما في مدّ الجسور المتعدّدة على الانهار

﴿اضطهاد الرئيس كالس للكاثوليك في المكسيك﴾ انّ هذا الاضطهاد الغريب في بلاد عمّها فضل الكنيسة الكاثوليكيّة مدّة مئات من السنين بيّن للعالم اجمع ما تكنّهُ قلوب الفرمسون من البغض للدين . فانما كان العقلاء حتى من البروتستانت يستقبحون هذه التطرُّف الذي فتح باباً واسعاً للمشاجرات والنزاع والحرب الاهليّة حتى سالت بسببه الدماء . كان الفرمسون الاحرار في انحاء العالم يحذون حذو الرئيس ويوجهون اليهِ رسائل التهاني وبهذا اثبتوا ما يدّعونه انهم يكرّمون الدين وذويه !

﴿ملكة العراق﴾ بهذا اللقب كانت تُدعى في العراق الآنسة الانكليزيّة مس بل (Miss Bell) التي توفيت قبل شهرين في بغداد فكان لمماتها تأثير عظيم . وهذه الآنسة من جملة نساء انكلترّة النابغات رحلت مراراً الى مجاهل البلاد وقطعت البراري المقفرة فساحت في الاناضول وفي الجزيرة وديار بكر وفي طور عابدين لا تبالي بالاتعاب ووصفت الآثار القديمة الدينيّة منها والمدنيّة ونشرت في ذلك كتباً واسعة وقد مرّت بيروت ثلاث دفعات فرأينا اجتهادها في نشر العاديّات . وكان لها في العراق بعد الاعلان بالانتداب البريطاني مقام رفيع واعتبار زائد فيرجع أولو الامر الى رأيها في تدبير البلاد

﴿آثار صليبيَّة في انحاء طرابلس﴾ وجد الاثريّ الهمام السيو بروسّه (Brossé) احد اعضاء لجنة الآثار الاهليَّة في مغارة هناك نقوشاً قديمة دوَّنة اثبت فيها الرطوبة وقدَم الزمان وهي تمثل القديسة مارينا المكرَّمة في قُربين وبعض جهات لبنان. وهذه الصورة من نقش الصليبيين والشاهد على ذلك انَّ القديسة تملك في يدها كتاباً كان شائعاً في فرنسة في ذلك العهد يُدعى «مرآة الاحداث» كان يتعلَّم فيه صغار المدارس. ومن ثمَّ يظهر منهُ انَّ الصليبيين اتَّفقوا مع اهل لبنان في اكرام القديسة المذكورة

﴿ملك بلجكة وخبز الخشكار﴾ انَّ خوف الدولة البلجكيَّة من هبوط الفرنك ساق اربابها الى اتخاذ عدَّة تدابير في سبيل نهضتهِ فمن ذلك أنَّهم فرضوا على العموم أكل الخبز الخشكار اي غير النخول المصفَّى. فكان سعادة الملك البير وزوجتهُ اوَّل من تقيَّد بهذا الامر الذي يُستفاد منهُ في كلّ شهر توفير اقتصادي يبلغ ستَّة ملايين فرنك. ومما تقيَّد بهِ الملك المذكور ايضاً اقتصاداً انهُ اذا سافر وحدهُ لم يعُدْ يركب الاوتوموبيل وانَّما يمتطي الدرَّاجة

﴿في مجلس نيويرك البلدي﴾ انَّ هذا المجلس يفتتح جلساتهِ بصلاة علنيَّة يتلوها كاهن كاثوليكي الاب كلشين ويجيز عليها كلّ الحضور من اي دين كانوا. وهذه عادة حميدة اقتبس بها زملاؤهُ اعضاء هذا المجلس المستر «ماك كي» (Mac Kee)

﴿مؤتمر الملاحة الدولي في القاهرة﴾ في شهر كانون الاوَّل المقبل سيعقد في عاصمة مصر مؤتمر دولي لتنظيم احوال الملاحة بين الدول فيجرون على قوانين ثابتة في المعاملات العمومية المتبادلة. وهذا المؤتمر سيكون تحت رعاية جلالة ملك مصر وسيرئسهُ دولة احمد باشا زيور رئيس الوزارة السابقة

﴿بين فرنسة وانكلترَّة﴾ قطعت آنسةٌ اميريكيَّة من جرترود ايترلد لاوَّل مرَّة بحر المانش الفاصل بين فرنسة وانكلترَّة سباحةً في ١٤ ساعة ونصف

أسئلة وأجوبة

س سأل مستفيد الى اي زمن يرتقي عيد انتقال العذراء الى السماء ؟
انتقال العذراء الى السماء

ج هذا العيد قديمٌ في الكنيسة لنا شواهد على تعييده في القرن الخامس للميلاد لشيوعه حتى عند الطوائف التي انفصلت عن الكنيسة الرومانية في ذلك العهد (اطلب مقالةً في ذلك في المشرق ١ [١٨٩٨] : ٩٥٢)

س سأل آخر اين موقع الواديين المعروفين بوادي التيم ووادي العجم الوارد ذكرهما في نورة الدروز ؟
وادي التيم ووادي العجم

ج وادي التيم موقعهُ في الجبل الشرقي (Antiliban) الذي من جهة عنجر وهناك الجبل ينقسم الى قسمين غربي وشرقي . موقع الاول على الجانب الشرقي من نهر الليطاني والثاني يمتدّ الى جبل الشيخ . فوادي التيم واقع بين الجبلين والقسم الاوّل منهُ يُعرف بوادي التيم الاعلى وهناك بلدة راشيًا وقرى دير العشائر وينطا وكفرقوق . ويلحق بهِ وادي التيم الاسفل فيهِ بلدة حاصبيًا وراشيًا الفخار وميمس والهبّاريّة وغيرها — أمّا وادي العجم ففي جبل الشيخ جنوبيًا من دمشقُ من قراهُ قطنا والجديدة ودارّيا ودار علي وقرى اخرى

س وكتب احد الكاثوليك من القدس : ان جناب احمد زكي باشا ألفى هنا في المؤتمر الاثري البيروتي الفلسطيني خطأً فيهِ ترجمة الكتاب المقدّس لاسم سمعان القيرواني المذكور في الانجيل كحامل الصليب في اثر يسوع وادّعى انّ ترجمة اسمهِ منافية للحقيقة لان قيروان هي غير المدينة (Cyrène) اليونانيّة التي كان منها سمعان فما قولكم ؟

ج لا احد يجهل ان مدينة قيروان مدينة عربيّة كان تعميرها في اوّل الاسلام اما المدينة التي كان منها سمعان حامل صليب المسيح فهي قيرينة مدينة قديمة كانت عاصمة بلاد ليبية . وهذه المدينة ورد ذكرها في الانجيل وتكرّر اسمها في اعمال الرسل وانّما دُعيت باسم قيروان للشبه بين الاسمين ولعلّ اسم قيروان العربيّة مشتقّ من اسم قيرينة القديمة التي كانت خربت ولم يعرف لها العرب اسماً خصوصيًا . فنسب المترجمون اليها اسم القيرواني وقد وجدنا هذا النسب في نسخ راقية الى القرن التاسع والعاشر للمسيح

ل . ش